الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالات الكتابات الحائطية في منطقة الوادي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

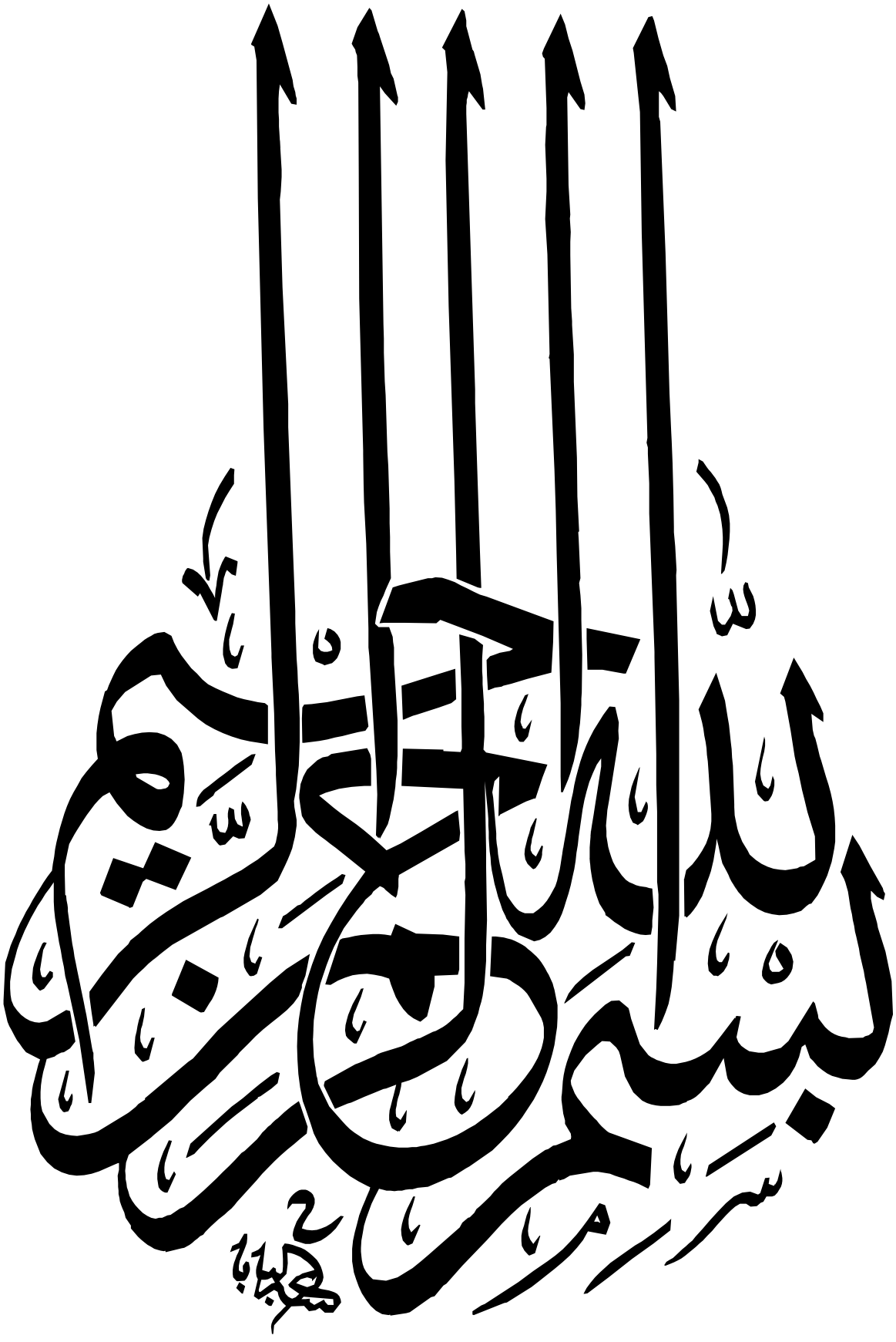
إعـــداد الطـالبين:
- الأرقط طارق
- زيتونة حمد الحبيب

إشـــــــراف:
أ.د زيتونة مسعود علي

- نوقشت المذكرة علنا يوم:
- أم اللجنة المكونة من الاساتذة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوترعة عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
زيتونة مسعود علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا.
الزغدي محمد الصالح	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1447/1446هـ-2025م/2026م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسّداد

وأعاننا على كتابة هذه المذكّرة

اعترافا بالفضل والجميل، نتجه بخالص الشكر وعميق التقدير والامتنان

إلى: **أ.د زيتونة مسعود علي** قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى جميع

توجيهاته وملاحظاته القيمة

ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته... آمين


مقـــدمة

مقـدمـة:

اللغة من أهم الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره ومواقفه، فهي ليست مجرد أداة للتواصل اليومي، بل هي وعاء للفكر والثقافة والهوية والانتماء. ومن خلال اللغة يستطيع الفرد أن يكشف عن رؤيته للعالم، وأن يعبر عن قضاياه الخاصة والعامة، سواء بطريقة مباشرة ومنظمة، أو بطريقة عفوية تلقائية تظهر في أشكال تعبيرية مختلفة. ومن بين هذه الأشكال التي لفتت انتباه الباحثين في العصر الحديث نجد ظاهرة الكتابات الحائطية، باعتبارها ممارسة لغوية واجتماعية تنتشر في الفضاءات العامة، وتحمل في طياتها دلالات متعددة تتجاوز ظاهر العبارة المكتوبة.

فالكتابات الحائطية ليست مجرد كلمات عابرة تخط على الجدران، وليست دائما فعلا عشوائيا أو مظهرا من مظاهر التشويه البصري فقط، بل يمكن النظر إليها بوصفها خطابا اجتماعيا مفتوحا يعبر من خلاله الأفراد، وخاصة فئة الشباب، عن آرائهم وانفعالاتهم وتصوراتهم تجاه واقعهم اليومي. فهي تكشف عن مواقف نفسية واجتماعية وثقافية، وقد تحمل أحيانا رسائل دينية أو رياضية أو سياسية أو وجدانية، كما قد تعكس أشكالا من الاحتجاج أو الانتماء أو الحب أو التحدي أو البحث عن إثبات الذات.

وأهمية هذه الظاهرة عندما ترتبط ببيئة محلية محددة، لأن الكتابات الحائطية لا تنفصل عن المكان الذي تظهر فيه، ولا عن طبيعة المجتمع الذي ينتجها. فكل منطقة تحمل خصوصياتها اللغوية والثقافية والاجتماعية، وهذه الخصوصيات تنعكس غالبا في العبارات والرموز والكلمات المكتوبة على الجدران. ومنطقة وادي سوف، بما تمتلكه من خصوصية اجتماعية وثقافية ولغوية، تمثل فضاء مناسبا لدراسة هذه الظاهرة، خاصة أن الكتابات الحائطية أصبحت حاضرة في الشوارع والأحياء والمؤسسات والجدران العامة، وتعبر عن جوانب مختلفة من تفكير الأفراد وانشغالاتهم.

ومن خلال ماسبق جاء اختيار موضوع مذكرتنا الموسوم بـ" : **دلالات الكتابات الحائطية في منطقة الوادي** "، باعتبار أن هذه الظاهرة أصبحت حاضرة في الفضاءات العامة والخاصة، وتعكس جانبا من تفكير الشباب وانشغالاتهم وتصوراتهم.

أما أسباب اختيار الموضوع، فيمكن إيجازها في الآتي:

– انتشار الكتابات الحائطية في الفضاءات العامة والخاصة، واصبحت بكثرة في منطقة الوادي.

– الكتابات الحائطية ظاهرة بارزة ولافتة للانتباه، لذلك شدَّت انتباهنا

– ندرة الأعمال وانعدامها في مواضيع الادبية ، والعلوم الاجتماعية والنفسية.

– أردنا أن نميط اللثام عن هذه الظاهرة في التعبير، ونبرز دلالاتها

وجاءت اشكالية بحثنا كالآتي:

ما أهم الدلالات التي تحملها الكتابات الحائطية بمنطقة وادي سوف؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، منها:

– ما مفهوم الكتابات الحائطية؟

–وما أسباب انتشارها؟

– وما أهم موضوعاتها؟

– وما الدلالات اللغوية والاجتماعية والنفسية التي تكشف عنها النماذج المختارة؟

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي المشفوع بالتحليل ، لأنه الأنسب لوصف الظاهرة أولا، ثم تحليل نماذجها والكشف عن دلالاتها، وكذلك المنهج التاريخي، الذي من خلاله، تطرقنا الى الكتابات الحائطية وتاريخها في الجزء النظري.

ولمعالجة هذه الإشكالية ، والإجابة عن هذه التساؤلات، رأينا أن نجعل البحث فصلين:

تناولنا الفصل الأول الإطار النظري للكتابات الحائطية من حيث تعريفها ومصطلحاتها وتاريخها وأسبابها وخصائصها وموضوعاتها، أما الفصل الثاني فخصص للجانب التطبيقي من خلال تحليل نماذج مختارة من الكتابات الحائطية وبيان دلالاتها المختلفة.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات، منها صعوبة جمع النماذج الميدانية، وتعدد مستوياتها اللغوية، وتعدّد مستويات هذه الكتابات، وغموض بعضها، وصعوبة تحديد مقاصدها ومعانيها، وضبْط نوايا مؤلِّفيها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها: معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس، "لسان العرب" لابن منظور، و" المعجم الوسيط". إضافة إلى بعض الدراسات نذكر منها:

- التصورات الاجتماعية لدى الطالب الجامعي للكتابة الحائطية.
- الدهيبي، هند توفيق، أدب الجدران، اللوحات الحائطية.

إضافة إلى الصور والنماذج الميدانية المختارة من منطقة وادي سوف. وفي الأخير نرجو أن تسهم هذه الدراسة في إضاءة جانب من جوانب التعبير الشعبي المحلي، وأن تكون إضافة متواضعة في مجال اللسانيات والدراسات الاجتماعية للغة .

والشكر موصول إلى المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور علي زيتونة مسعود على توجيهاته السديدة، وملازمته للإشراف على هذا العمل.

الفصل الأول:

الكتابات الحائطية؛ تحديد المفاهيم

أولا : تعريف الكتابات الحائطية

ثانيـــاً: المصطلحات المرادفة للكتابات الحائطية

ثالثـــاً: تاريخ الكتابات الحائطية

رابعـــا: الكتابات الحائطية في العصر الحديث

خامسا: أسباب الكتابات الحائطية

سادسا: خصائص الكتابات الحائطية

سابعا: الكتابة الحائطية عند العرب

ثامنا : موضوعات الكتابات الحائطية

توطئة:

تمثل الكتابات الحائطية ظاهرة لغوية واجتماعية وثقافية ذات حضور لافت في مختلف المجتمعات، لأنها تعكس جانبًا من أشكال التعبير الحر الذي يلجأ إليه الأفراد لتجسيد آرائهم، ومشاعرهم، ومواقفهم إزاء محيطهم. فهي ليست مجرد كلمات مبثوثة على الجدران، بل نصوص قصيرة ومكثفة تحمل في طياتها إشارات متعددة ترتبط بالواقع الاجتماعي والنفسي والفكري لأصحابها.

وانطلاقا مما سبق سنعالج في الفصل الأول الذي بين ايدينا الإطار المفاهيمي والتاريخي للكتابات الحائطية، من خلال تعريفها لغة واصطلاحًا، ورصد أهم المصطلحات القريبة منها، ثم بيان نشأتها وتطورها عبر الزمن، والكشف عن الأسباب والدوافع الكامنة وراء ظهورها، مع تحديد أبرز خصائصها.

أولا: تعريف الكتابات الحائطية.

1-لغة:

الكتابات الحائطية أو الجدارية؛ هي ترجمة عربية لكلمة"Graffiti" ، التي تُرجمت أول مرة إلى اللغة العربية من قبل الباحث "خليل أحمد خليل" في كتابه "مبنى الأسطورة" عام 1979م، ومنذ ذلك الوقت شاع استعمال هذا المصطلح في اللغة العربية[1].

وبالعودة إلى المنشأ الكرونولوجي لهذا المصطلح، فإن الأبحاث ترى أنها تنحدر من الأصل الإيطالي لكلمة"Graffito"، وهي بدورها مشتقة من اللغة اللاتينية من الكلمة "Graphium" وتعني "الخدش" التي يعتقد المؤرخون أنها ترجع في ظهورها إلى نهاية القرن 15 الميلادي؛ في حين يرى بعض الباحثين أنها تنحدر من الأصل اليوناني (γράφειν) "Graphein" والتي تدل على الكتابة والرسم والدهن أو الطلاء على حد سواء[2] .

وتأخذ كلمة "Graffitis" بالفرنسية والإنجليزية نفس المعنى، وتستعمل للدلالة على المفرد والجمع على حد سواء ولا مشكلة من إضافة حرف "S" للجمع أحيانًا، وقد عُرّبت إلى كلمة "غرافيتي"، فكثيرًا ما نجد هذه المرادفة على صفحات الإنترنت، وهي في معناها المعجمي تلك الكتابة التي تُجسد بخط كبير ومتميز بحيث يمكن قراءتها من بعيد، وذلك على كل أنواع الواجهات سواء العامة أو الخاصة، وحتى على الأسطح الملساء المفتوحة على المحيط.

وفي سياق تتبع دلالة الغرافيتي التي تعني خربش، نجدها ترد في " لسان العرب " بمعنى قريب من نظيرتها في المعاجم الأجنبية، إذ تعني الاختلاط والفوضى، وسوء الكتابة، والتشويش، حيث يقول: "خَربشٍ: وقع القوم في خَرْبشٍ خُرباشٍ، أي في اختلاط وصَخَبٍ،

[1] ينظر:خليل، احمد خليل ، مبنى الأسطورة. دار الحداثة. بيروت. 1979، ص 266.

[2] ينظر:نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر: ما بين تراث الماضي وإرهاصات الحاضر، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، العدد1، المجلد8 2020. ص 82 .

والخَرْبشَةُ: إفساد العمل والكتاب ونحوه، يقال: كتب كتابًا مُخَرَّشًا، وكتاب مُخَرَّبشٌ: مفسد والخَرْبشَةُ والخُرْبشَةُ: الإفساد والتشويش[1].

من خلال التعريفات السابقة نرى أن الكتابات الحائطية تعكس الامتداد التاريخي واللغوي لمفهوم الغرافيتي، وتظهر كيف انتقل من دلالة الخدش والكتابة العفوية إلى مصطلح فني وثقافي متداول في اللغات الحديثة.

2-اصطلاحا:

يرجع أول توظيف لمصطلح "Graffiti" إلى الباحث لأبي قاريسي سنة 1856 في مؤلفه (Manuel graffiti de Pompéi). وقد ارتبط هذا المصطلح بمختلف أشكال التدوين البصري والمادي، من رسم ونقش وحفر وكتابة جدارية، وهي ممارسات تُنجز على دعامات متعددة داخل المجال الحضري، مثل الجدران والواجهات والأرصفة وبوابات المؤسسات والمنشآت الصناعية[2].

وتعرف الكتابات الحائطية على أنها: " كل تصوير جداري بارز، وكل تسجيل أو رسم هزلي أو كاريكاتوري مدون على الجدران[3]"

أما الدكتور "سهيل إدريس"، فيترجم الغرافيتي "بأنها نقش أثري، أو خربشات تمارس على الجدران أو الأبواب [4].

ويرى أحمد شراك أن الغرافيتيا انطلاقًا من هامشيتها، فهي خطاب متعدد الدلالات، والأشكال، والتعبيرات الألسنية، والفنية، والتشكيلية، والرسوم، والأيقونات، والأشكال الهندسية، والأرقام الحسابية. وتستعمل كل اللغات وتمارس إما باليد أو بواسطة أدوات أخرى، لتشكل لنا خطابًا لا مؤسسيا[2].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د ط)، (د ت)، المجلد 6، ص 295.

[2] ينظر: نورة عامر، المرجع السابق، ص83.

[3] عفيفي ، قاموس المصطلحات الفنية: فرنسي-إنجليزي-عربي، الطبعة الثانية، لبنان: دار العربية، ص 97.

[4] كنزة جبار، وسليمة ساجي، تحليل مضمون الكتابات الجدارية (غرافيتي) عند تلاميذ المرحلة الثانوية،المجلة الجزائرية لامن الانساني، 2023. المجلد 8، العدد 1، ص 745.

يتضح أن التعريف السابق تعريف تركيبي يرتكز على إستراتيجيتين الأولى معرفية والثانية خطابية[1].

ومن خلال هذه التعريفات يتبيّن أن الغرافيتي ليس مجرد كتابة أو رسم عابر على الجدران، بل هو شكل تعبيري مركّب يحمل أبعادًا فنية ورمزية واجتماعية. لذلك يمكن اعتباره خطابًا بصريًا غير رسمي يكشف عن أفكار الأفراد ومواقفهم وتمثّلاتهم للواقع.

ثانيا: المصطلحات المرادفة للكتابات الحائطية :

أ-الترذيذ:

يرتبط هذا المصطلح بكلمة **La Bombe** التي تشير إلى عبوات الرش أو الطلاء المستعمل في الكتابة على الجدران. ويبدو أن هذا الاستعمال لم يعد واسع الانتشار كما كان من قبل. ويُقصد به ذلك النمط من التدوين الجداري الذي يتسم بطابع حاد أو عنيف، ويُوظَّف في كثير من الحالات لاستهداف شخصيات اجتماعية أو سياسية بالنقد أو الهجوم[2].

ب- التاق(Le tag) :

يُستعمل هذا المصطلح في سياق أكثر تحديدًا، إذ يدل على كتابة مختصرة تقوم أساسًا على التوقيعات أو الإمضاءات الجدارية. وغالبًا ما تعتمد هذه الكتابة على تكرار الاسم أو تغييره جزئيًا بأساليب مختلفة. ويحرص أصحاب هذا النمط على اختيار المكان المناسب للكتابة، كما يهتمون بشكل الخط تبعًا لطبيعة السطح المستعمل، سواء أكان إسمنتيًا أم زجاجيًا أم أملسًا أو غير ذلك. ويتميز التاق بكونه يقتصر على الإمضاء في حد ذاته، دون إضافة عبارات أخرى أو خربشات مرافقة[3].

[1] رمزي فارج، خطاب الثورة والتغيير لدى الشباب في الكتابات الجدارية: دراسة أنثروبولوجية بمدينة تبسة، أطروحة دكتوراه، تخصص أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2022-2023.

[2] ينظر: نورة عامر، المرجع السابق، ص.85

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.85

ج- العربسة (Arabesque):

هي فن عربي أصيل، يجمع بين "التوريق" و "الهندسة"، يعتمد فيه الفنان على "مجموعة من خطوط متعرجة ومتداخلة تمثل أشكالا هندسية وزهورا وأوراقا وثمارا، تصاغ في قالب فني رائع لزخرفة المساجد والقصور والقباب.

وقد ظهر هذا الفن نتيجة امتزاج الحضارة العربية وتطورها في العصر الإسلامي الذهبي مع حضارات الشعوب الأخرى، إلا أنه كان جليا لدى الأندلسيين الذين طوروه بشكل كبير[1].

وترى دائرة المعارف البريطانية بأن "الأرابيسك": "أسلوب الزخرفة الذي يتميز بالنباتات المتشابكة والزخارف المنحنية المجردة. وكان الأرابيسك مستمدًا من أعمال الحرفيين الهلنستيين العاملين في آسيا الصغرى وكان يتضمن في الأصل الطيور في بيئة طبيعية للغاية، وكما تم تكييفها من قبل الحرفيين المسلمين حوالي عام 1000 ميلادي، فقد أصبحت ذات طابع رسمي للغاية؛ ولأسباب دينية، لم يتم تضمين الطيور أو الوحوش أو الشخصيات البشرية وأصبح الأرابيسك جزءًا أساسيًا من التقاليد الزخرفية للثقافات الإسلامية "[2]

د- اللوحة الحائطية (Fresque):

هي تقنية خاصة لطلاء الجدران يتم تحقيقها على طلاء يسمى(intonaco)، قبل أن يجف، ويسمى هذا النوع بالإيطالية (Fresco) ، وهو: "طريقة لطلاء الجدران يتم فيها خلط الأصباغ المسحوقة بالماء فقط ويتم تطبيقها على الجص الرطب الذي تم وضعه حديثًا على الحائط (كلمة "فريسكو" هي كلمة إيطالية تعني "طازج"). عندما يجف الجدار، يحدث تفاعل كيميائي لا رجعة فيه يربط الصبغة بالجص، ما يجعل الصورة جزءًا لا يتجزأ من الجدار

[1] شفيقة بن الشارف، وصفية طبي، الأبعاد التواصلية للكتابات الحائطية لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، مجلة لغة- كلام، جامعة غليزان، المجلد 10، العدد 1 ، 2024، ص79.

[2] المرجع نفسه، ص79.

يتحد الجير (هيدروكسيد الكالسيوم) الموجود في الجص مع ثاني أكسيد الكربون الموجود في الجو لتكوين قشرة من كربونات الكالسيوم[1].

من خلال ماسبق ذكره نستطيع القول أن الكتابات الحائطية لها مصطلحات مرادفة ، حيث يختلف هذا المصطلح من مكان الى آخر ومن بيئة الى اخرى.

ثالثا: تاريخ الكتابات الحائطية :

لم يكن الإنسان في أول حياته منذ فجر التاريخ قارئا وكاتبا، ولكن نتيجة الحاجة أولا وتطور الفكر الإنساني، بدأ الإنسان يتعامل مع الحياة بالتواصل الفكري، فإذا أراد أن يعبر عن شجرة أو حيوان أو كهف، رسم شكله على التراب أو في الطين أو نقشه على الصخر، فأول كتابة عرفت هي الصورة [2]، أو ما تسمى بالكتابة التصويرية Pictographie البيكتوغرافية ،وهذه الكتابة تحكي قصة الحديث، وهي أول خطوة ومرحلة في طريق الكتابة الأولى لدى الإنسان[3].

أما المرحلة الثانية في تاريخ الكتابة والتواصل، فكانت خلال النقوشات الصخرية ورسومات الكهوف التي تعود إلى بدايات العصر الحجري، وهذه الرسومات التي تحاول إيصال المعلومات تشبه محاولات طفل صغير لتعلم الرسم ، وأقدم رسومات الكهوف المعروفة هي الموجودة في "chauves cave" والتي يعود تاريخها إلى حوالي 30.000 سنة قبل الميلاد[4].

وأقدم النقوش ما وجد على جدران أحد الكهوف بمنطقة "ألتاميرا Altamira" شمال إسبانيا ويقدر عمر هذه النقوش بثلاثين ألف سنة[5].

---

[1] شفيقة بن الشارف، وصفية طبي، المرجع السابق، ص80.

[2] ينظر:النجار فخرى خليل. الأسس الفنية للكتابة والتعبير. عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2007، ص69.

[3] ينظر:حاتم عماد. في فقه اللغة وتاريخ الكتاب. ليبيا: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1982، ص161.

[4] ينظر:فرنسيس روجيه . قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة. المكتبة الأهلية المصرية للطباعة والنشر القاهرة مصر ، 1969، ص12.

[5] حاتم عماد المرجع السابق، ص164.

أما المرحلة الثالثة التي تعرف بمرحلة الرسوم التصويرية Ideograms، وفيها لم تعد العلامة تعبّر عن الشيء في صورته المباشرة فقط، بل أصبحت تحيل أيضًا إلى معانٍ ذهنية ومفاهيم مجردة مرتبطة به. فصورة الشمس، مثلًا، لا تشير إلى الشمس وحدها، وإنما قد تدل على الحرارة أو الضوء، كما أن رسم عصوين قد يُفهم منه معنى الأرجل أو الحركة والمشي. وبهذا تختلف الرسوم التصويرية عن الرموز التصويرية البسيطة التي تقتصر على تمثيل الشيء في صورته الظاهرة دون الإحالة إلى دلالات أوسع. لذلك تُعد هذه المرحلة خطوة متقدمة في مسار تطور أنظمة الكتابة.

والمرحلة الرابعة هي مرحلة الكتابة الأبجدية Writing، وتُعد من أكثر المراحل تأخرًا في الظهور ضمن التاريخ الإنساني. فعلى الرغم من الامتداد الزمني الطويل لوجود الإنسان على الأرض، والذي يُقدَّر بعشرات الآلاف من السنين، فإن الكتابة المنظمة لم تظهر إلا في مرحلة متأخرة نسبيًا. وتُشير المعطيات التاريخية إلى أن أول أشكال الكتابة الحقيقية المعروفة نشأت لدى السومريين في بلاد ما بين النهرين، وذلك في حدود سنة 2500 قبل الميلاد تقريبًا[1].

وتعود الجذور التاريخية للكتابات الحائطية على الجدران إلى عصور ما قبل التاريخ في كثير من مناطق العالم، مثل رسوم أهرامات الجيزة في مصر، نقوش الطاسيلي بالجزائر، الأحجار التي عليها قوانين وتشريعات قانون حامورابي بالعراق، كما تعود جذورها أيضا إلى الشباب السود الاسبانية الأمريكيين الذين وجدوا في أوضاعهم منفذا لهم، بخلق أو إبداع طرائق تفكير خارجة عن إطار الثقافة العامة.

[1] ينظر: النجار فخرى خليل ، المرجع الساق، ص69 .

وقد ظهر كمفهوم مستحدث في إيطاليا، وهو يدل على الرسومات والكتابات المخططة بالفهم أو المنقوشة على الآثار القديمة، وكذلك على البيانات المعاصرة ، فالكلمة للجدران لأنها طريقة سهلة وملائمة للتعبير[1].

رابعا: الكتابات الحائطية في العصر الحديث:

يعتبر القرن العشرين وبالضبط في تاريخ 1928 نقطة نوعية في الكتابة الحائطية نقلتها إلى الدراسة على يد الباحث اللغوي الأمريكي (**آلان ويلكر ريد**) الذي قام بتحليل المفردات اللغوية الإنجليزية المرسومة على جدران المراحيض بغرب الولايات، مشيرًا إلى أن الكتابات الحائطية في الأماكن العامة تمثل شكلاً من أشكال العلوم الفلكلورية، وموضوع بحث يُبحث من قبل علماء البحث اللغوي، ويعتبرها مصادر لغوية لهجية تعكس استخدام الفرد البسيط لتراثه المحلي وتوظيف اللهجة العامة للتعبير عن مفردات أقواله الخاصة لتصبح مصادر فلكلورية جديرة بالدراسة[2].

من ذلك، فقد نشطت الكتابة الحائطية مؤخرا في ستينيات القرن العشرين في شوارع باريس وعلى جدران جامعاتها إبان الثورة 1968، وذلك للتعبير عن رأي الثائرين، ونقل أفكار الشباب في معارض واضحة للنظام الاجتماعي والسياسي، وقد ارتبطت بحركة الهيب هوب Hip Hop التي انتشرت في نيويورك وأطلق عليها مصطلح من الطبقات المحرومة الفقيرة، ثم انتقلت إلى واشنطن وناضلت إلى ثمانينات القرن العشرين حتى انتشرت انتشارا واسعا في معظم العواصم الأوروبية[3].

وتحتل الكتابات الحائطية في العصر الحديث مكانة بارزة في الساحات الثقافية والفكرية، ما يثير جدلًا واسعًا بين الباحثين والمختصين هذه الظاهرة، التي تمتد جذورها عميقا في

[1] لبي، فتحية. تحليل سوسيولوجي للواقع الجزائري من خلال الكتابات الحائطية. رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2005، ص 67.

[2] ينظر: عبد اللي سناء، الكتابات الجدارية من المركزية إلى الهامشية، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين، البحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 11 ، 2018، ص 133.

[3] هند توفيق الدهيبي، أدب الجدران، اللوحات الجدارية، المنافذ الثقافية، العدد51 ، 2025، ص212.

التاريخ، لا تزال تؤدي دورًا مهمًا في التعبير عن هوية المجتمعات ومواقف الأفراد. فبينما يعتبرها البعض شكلا من أشكال الفنّ الحضاري الذي يعبر عن حرية التعبير والتغيير، يرى آخرون أنها تلوّث بصري وتشويش على المشهد الحضاري العام.

استمرت الكتابات الحائطية متماشية مع كل التطور الذي شهده العالم أجمع، بل وطوّعته في ما يخدمها، على سبيل المثال، أتاح مارك زوكربيرغ، مؤسس تطبيق «فيس بوك»، للناس الكتابة على الحائط الافتراضي الخاص بالتطبيق، ما أتاح لهم التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم تحت أسماء حقيقية أو مستعارة. وتعتبر هذه الظاهرة من خلال النظريات النفسية في الغرافيتي إلى نظرية التنفيس التي يرى أصحابها أن الكتاب الجداريين يعانون من سوء التكيف وإنّهم غير قادرين على التعبير عن أفكارهم، والذي يكتب على الجدران في الأغلب لا يعرف لماذا يفعل ذلك، فالغرافيتي حسبهم، وسيلة للتعبير عن المكبوت ضمن فرضية التنفيس[1].

خامسا: أسباب الكتابات الحائطية :

إن الكتابات الحائطية في غالب الأحيان لا تكون كتابات عبثية وإنما يكون وراءها أسباب ودافع تتمثل فيما يلي:

1-الأسباب النفسية:

هي كافة الأسباب التي تتحكم بالحالة النفسية للفرد، وتعتبر أهم الأسباب التي تدفع للكتابة على الجدران، وتعتمد بشكل مباشرة على الانفعالات المرتبطة بالبيئة المحيطة بالفرد، فتعرضه لانفعال يؤثر على حالته النفسية كالتعرض للانتقاد، أو الغضب يساهم في تحفيزه للكتابة على الجدران من أجل التخلص من شعور الضيق الذي يعاني منه، وتؤثر هذه

[1] ينظر: هند توفيق الذهبي المرجع السابق، ص213.

الانفعالات على الأفراد في مرحلة الشباب، لذلك يلجأ العديد منهم للكتابة على الجدران للتعبير عن مشاعرهم وتوصيل أفكارهم الخاصة للآخرين[1].

2-الأسباب البيئية الأسرية:

وهنا يرتبط الأمر بمعاملة الوالدين، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبالجو العاطفي الذي تعيشه الأسرة، وهي عوامل قد تدفع بفرد من أفراد الأسرة إلى الكتابة على الجدران للتعبير عما يختلج في داخله من معاناة[2].

3-الأسباب الاجتماعية:

تعد من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى ظاهرة انتشار الكتابة على الجدران، إذ ترتبط بتأثيرالعوامل الاجتماعية على شخصية الفرد الذي يكتب على الجدران، ومن أهم هذه العوامل التقليد، فعند مشاهدة شخص يكتب على جدار فقط؟ فيعتبر هذا الأسلوب من المحفزات التي تدفع الفرد إلى تقليده في الكتابة على الجدران.

4-التعبير عن الذات :

أولئك الذين لا يجدون وسيلة أخرى للتعبير عن دواخلهم وعما يعانون منه من كبت وتهميش، إذ إنها تكون أكثر حاجة للفرد المهمش ، حيث تغدو هذه الكتابة مصدرًا لتفجير الكبت وإثبات النفس واندفاعه إلى هذا النوع من الفنون الذي وجد فيه أفضل وسيلة للتعبير عما يشعر به وعما يعانيه من كبت وتهميش على كافة الأصعدة، اجتماعيًا أو سياسيًا أو نفسيًا أو دينيًا أو فكريًا.

5-الأسباب اللاإرادية:

هي كل الأسباب التي يتحكم بها العقل الباطن في الإنسان وتدفعه للقيام بتصرفات غير قادرة على التحكم بها، فتعتبر الكتابة على الجدران من أحد هذه التصرفات والتي تنتج عن

[1] ينظر: سعيد كاظم رشد، وعدي علي كاظم، دور التربية الفنية في منهج الكتابات غير المنظمة على الجدران لدى طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة بابل، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 6، 2020، ص 183.

[2] جميلة بوكشية، ونادية فرحات، التصورات الاجتماعية لدى الطالب الجامعي للكتابة الحائطية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية المجلد11 ، العدد 3، 2022، ص232.

شعور عدائي كمحاولة تخريب الممتلكات العامة أو الخاصة، أو ترتبط بسلوك هجومي مثل: كتابة الشتائم أو استخدام صفات سيئة لوصف شخصية إنسان ما.

6-الدعاية والإعلان:

تتمثل في الأسباب العامة وغير المرتبطة بشخصيات الأفراد، وترتبط بالكتابة على الجدران خصوصا في الأماكن العامة التي توجد فيها مجموعة كبيرة من الأفراد والهدف من هذه الكتابة الاعتماد على أسلوب التسويق غير المباشر عبر جذب الآخرين لقراءة الكلمات المكتوبة في الإعلانات الموجودة على الجدران[1].

وبما أن الكتابات الحائطية ظاهرة إنسانية يقوم الفرد بممارستها للتعبير عن رغباته وعما يجول بداخله من أفكار ومشاعر وللإفصاح بها عليه تعددت الأسباب وراء ظهور هذه الظاهرة والتي تخص الظروف والثقافة والسياسة والمجتمع.

سادسا: خصائص الكتابات الحائطية:

ورد في دراسة مصباح بوطبة خصائص الكتابات الحائطية التالية[2]:

1-تعدد فضاءاتها: يتمثل هذا في توسع التواجد للكتابات الحائطية التي تطرح العديد من مجالات فضاءات المجتمع مثل: الشوارع المؤسسات العسكرية، الاقتصادية والإدارية والتعليمية.

2- تنوع حاملاتها ودعاماتها : يكون هذا التنوع في حاملاتها ودعماتها باقتحامها لكل مساحة ودعامة إسمنتية كانت أو معدنية أو خشبية أهمها الجدران، الحافلات، عربيات القطارات، واجهات المحلات، الأعمدة الكهربائية وغيرها من الحاملات.

3- تباين أنساقها التعبيرية: لكل مدون طريقته في التعبير على الجدار لتختلف الأنساق التعبيرية ما بين مكتوب من خلال الكلمات والأسماء والجمل والعبارات والرموز وغير مكتوب

[1] ينظر: سعيد كاظم رشد، وعدي علي كاظم، المرجع السابق، ص 183.

[2] ينظر: مصباح بوطبة ، مضامين الكتابات الخربشية لتلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لبعض ثانويات مقاطعة المغير، مذكرة ماستر،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم علوم التربية، جامعة حمه لخضر الوادي 2018/2017، ص53.

تحت ما يسمى بالمرسوم ،يتمثل في الرسومات والأشكال الهندسية والمنحنيات والدوائر، حيث يتبين مما سبق أن هناك مستوى مختلط يستعمل فيه الأسلوبين معا كلمة وصورة.

4- مجهولية فاعليها : يتسم المدون فيها بالمجهولية والتخفي، وذلك قصد تبليغ رسالة، موجهة لشخص ما او لفئة معينة.[1]

5- سيادة المضامين الناقصة لقيم الثقافة الرسمية المهيمنة، وطغيان الطابع المدني على المقدس: بمعنى أن السيبولوجية للمفوضين مهما كان وصف المجتمع الرسمي لها بمقارنة تخريبية[2].

ومنه فإن خصائص الكتابات تكمن في مضامينها وخصوصية فضاءاتها التي تتواجد بها لتتنوع أشكالها.

سابعا : فضاءات الكتابات الحائطية:

بينت العديد من الدراسات والأبحاث العلاقة بين الكتابات العامة والأماكن التي تكتب فيها، فبقدر ما تكون الكتابة عامة غير متطرقة للمعاني الممنوعة أي خلو الرسالة من المضامين الجنسية، بقدر ما تكون قريبة من الإطار الجغرافي للحي أو المدينة التي يعيش فيها الكاتب، وبقدر احتوائها على المضمون السابق بقدر ما يبتعد عن الحي أو المدينة، على حد تعبير روبرت رسنر، فالكتاب الجداريون يختارون الفضاءات المناسبة بدقة. [3]

وتتعدد أماكن الكتابات الحائطية، وتظهر في فضاءات مختلفة عامة كانت أو خاصة، وللتوضيح أكثر نذكر أهمها فيما يلي:

[1] ينظر: مصباح بوطبة ، المرجع السابق، ص54.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص53.

[3] المركز الفلسطيني للإعلام،(http://www.palestine-info.com

1-الشوارع والأحياء:

وعادة ما تظهر من خلال رسوم عشوائية، وكتابات متداخلة وذات مستوى رديء، تعبر غالبا عن لغة، وثقافة أحيائها الشعبية، وبنوعية محيطها الحضري، بأبعاده الجماعية والهندسية[1].

2-المراحيض العمومية: (كتابات جدارية خاصة)

تقول إحدى الجمعيات تدعى جمعية المراحيض البريطانية أنه يمكن معرفة الوجه الحقيقي لكل بلد، من خلال الكتابات الموجودة على جدران المراحيض العمومية؛ فهي تعبر عما يختلج في نفوس الكثير من الناس الذين يخجلون أو يخافون من قولها خارجا، فلو تطرقنا للكتابات الحائطية الموجودة في البلدان الشرقية ،فإنه غالبا ما تنتشر الكتابات الحائطية السياسية (المضادة للحكومة)، أما المراحيض العربية ، فتكتب عليها كلمات نابية، وهي تعبر عن نوع من الثقافة المنتشرة لدى بعض الناس.

والملاحظ أن أغلب المراحيض سواء كانت داخل المؤسسات التعليمية، وحتى الجامعية منها، والمراحيض في المحطات والطرق العمومية، فهي تمتلئ بالعبارات الجنسية والرسومات البذيئة وأرقام الهواتف، حيث تكشف الحياة المكبوتة والسرية في مجتمعاتنا، كأنها مساحة حرية يتخلص فيها الفرد من رقابة القيم والآخرين، ليعبر في هذا المكان عن مكبوتاته وهواجسه وأحلامه، كما تكثر فيها الشتائم، وأحيانا نجد عبارات النصح والاستنكار التي تدعو إلى ترك هذه الأمور ،لأنها غير مفيدة وتصف كاتبها بأبشع الأوصاف [2].

3- جدران المحلات التجارية والدكاكين:

---

[1] الزّبيدي ، ثقافة الشارع: دراسة سوسيو ثقافية في مضامّن ثقافة الشباب. دط ، تونس: مركز النشر الجامعً،2007،ص30

[2] http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2005/01/08/15610.html تاريخ الاطلاع: 2026/04/19 الساعة 00:32

2 الزبيدي المنجي، ثقافة الشارع: دراسة سوسيو ثقافية في مضامين ثقافة الشباب، ط. 1، تونس: مركز النشر الجامعي، 2007م ، ص131

ويظهر تطلع بعض الشباب من خلال هذا الفن في أن يصبح مهنة في المستقبل[1]. ومع بروز مدارس فنية على أيدي مهرة هذا الفن ورواده، صار أصحاب المحلات يستعينون بمختصي الغرافيتي لطبع ردهات محلاتهم بالرسوم الهزلية، والرموز التي أصبحت شيئا لازما لمثل هذه الصناعة .[2]

4- محطات القطارات:

ارتبط فن الكتابات الجدارية في أمريكا ونيويورك خاصة، بحركة القطارات، كما تعدت الظاهرة لتشمل جدران محطات القطارات والأنفاق وحتى القطارات، لدول أوروبية، خاصة ما هو ملاحظ في بريطانيا، كما وأن أي قطار في ألمانيا كان يتقاعد من الخدمة؛ يرش ويطلى ثم يعود للعمل ثانية، وكان السبب الرئيسي من وراء اتخاذ الشباب لمثل هذه الأمكنة لممارسة هوايتهم، هو العدد الهائل من السكان الذين كانوا يستخدمون المحطات يوميا، مما جعل ذلك لمثل هؤلاء الممارسين مكانا مهما في بث رسائلهم الإعلامية، ومخاطبتهم بما يدور في أفكارهم وذواتهم[3].

5- المؤسسات التعليمية:

لم تسلم حتى المؤسسات التعليمية من الكتابات الحائطية، حيث لجأ لها البعض ليجعلها فضاءه المناسب ليعبر من خلاله، فنلاحظ أن أكثر العبارات المكتوبة في المدارس الابتدائية والمتوسطة، على الجدران أو على المقاعد تخص أسماء الطلاب المكتوبة بخط كبير جعلوها ذكرى، كما نجد أن بعض الكتابات أصبحت وسيلة صراع بين الطلاب، مثل عبارة "عصابة الكف الأسود تكسر راس الكل"، وقد يتخذ منها البعض وسيلة للشتم، وكتابة بعض الألفاظ النابية التي لم يسلم منها حتى الأساتذة. وإذا انتقلت إلى المدارس الثانوية ترى عبارات الحب والغزل ومقاطع من الأشعار، وكلمات أغنيات تملأ الجدران والمقاعد، ولا تختلف كثيرا جدران

[2] المركز الفلسطيني للإعلام، 24 ديسمبر 2012،
(http://www.palestine-info.com/arabic/books/shearat/shear4.htm

[3] المركز الفلسطيني للإعلام، 24 ديسمبر 2012،
http://www.palestine-info.com/arabic/books/shearat/shear4.htm

الجامعة أو مقاعدها عن هذا الشيء، حيث نجد مقاطع من أغنيات شبابية عربية أو أجنبية، وأشعار مكتوبة على الجدران وذكريات لحب ضائع أو شتيمة لدكتور أو تعليق على قناة أو كتابة لجزء من المقرر[1].

6 – في الزنازن والسجون:

تكون الكتابات الحائطية داخل السجون فضاء مناسبا للسجناء، وقد تكون هذه الظاهرة ضاربة في التاريخ، ففي القرن السادس عشر، وتحديدا في برج لندن الدموي الذي استخدم في ذلك الوقت كسجن، نقش أحد مشاهير السجناء "إدموند بول"، بأظافره شاهدة قبره والتي تحمل عبارة "من زرع في الشقاء حصد في الفرح"، أما أخوه "أرتور "وكان سجينا أيضا، كتب عبارة دينية تقول: "أن تعبد الله، وأن تتوب، أن تتمثل للقدر، ذلك هو السؤدد الحقيقي"، حيث وضح ريتشارد فريمان في كتابه "الكتابات الحائطية": "أن كل من الزنازن والقبور والمراحيض، تلك وجوها شبه مدهشة، فيها يخيم جو مطبوع بالسرية... تلك السرية التي تكاد تكون جنينية..." [2].

7– في غرف الشباب:

وهو نوع خاص جدا، وربما لا يكون منتشرا، حيث تظهر رسوم الكتابات الحائطية على جدران غرف الشباب المنخرطة في ثقافة "الهيب–هوب"، وهي رسوم تعكس انتماء هؤلاء الشباب لهذه الثقافة، وتمثل عادة علامة مميزة لمجموعة معينة، أو لشخصية معينة، ويجسد الشباب هذه الرسوم والتي يستوحونها، من أعمال فنية عالمية مشهورة، عادة ما يطلعون عليها من مواقع الواب الخاصة على شبكات الأنترنيت، أو المجلات المختصة في هذا النوع من الفنون[3].

ثامنا: الكتابات الحائطية العربية :

1– الكتابة الحائطية عند العرب.

---

[1] الصالح، 8 جانفي 2005، http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2005/01/08/15610.html

[2] الإخراج ووسائط، 2002، ص41

[3] الزبيدي، المنجي، المرجع السابق ، ص130

ازدهرت ظاهرة الكتابة الحائطية في العالم العربي خلال فترة الاحتلال الأجنبي، وقد اتخذت سبيلا للتنديد بالمحتل والمستعمر ، وطالب بالثورة عليها و المطالبة بطرده من البلاد وبقيت إلى ما بعد الاستقلال، إلا أنها صبغت بألوان جديدة وباتت شخصية في بعض الأحيان يعبر فيها الشخص عن شعوره وأفكاره الخاصة.

وفي النصف الأول من القرن العشرين شهدت هذه الظاهرة تحوّلا ملحوظا، حيث أصبحت الكتابات الحائطية الحديثة وسيلة للتعبير الفردي، وأداة لطرح قضايا اجتماعية وسياسية وتوثيق الأحداث[1].

والكتابات الحائطية في الوطن العربي لم تكن مجرد مظهر بصري عابر، بل ارتبطت في كثير بالتحولات السياسية والاجتماعية الكبرى، وأصبحت وسيلة مباشرة للتعبير الشعبي حين تضيق قنوات القول العلني. وقد اتخذت هذه الظاهرة أشكالًا مختلفة من بلد إلى آخر، لكنها اشتركت عمومًا في كونها خطابًا احتجاجيًا ورمزيًا يعكس هموم الجماعة ويترجم مواقفها من السلطة والاحتلال والحرب والثورة.

من ذلك ففي فلسطين ارتبطت الكتابات الحائطية ارتباطًا وثيقًا بالانتفاضة، إذ تحولت الجدران إلى وسيلة جماهيرية لنقل الرسائل السياسية والشعارات الوطنية والدينية في ظل محدودية وسائل الإعلام والحصار المفروض على الشعب الفلسطيني. وقد انتشرت هذه الكتابات في المدن والقرى والمخيمات، وحملت مضامين تعبّر عن المقاومة والصمود والدعوة إلى المشاركة والنضال، كما اتخذت أحيانًا شكل "صحافة الجدران" التي توزع الخطاب السياسي على الفضاء العام ، والكتابات الحائطية الفلسطينية لم تكن مجرد خربشات عفوية، بل كان تعبيرًا واعيًا يستند إلى الذاكرة التاريخية والتراث الشعبي والرموز الوطنية[2].

[1] ينظر : غيد توفيق الذهيبي، المرجع السابق، ص212.

[2] ينظر: جبار كنزة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية: دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير في علم النفس، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014، ص77-79.

وأما في **لبنان**، فازدهرت الكتابات الحائطية خلال الحرب الأهلية، حيث انتقلت من مجرد شعارات حزبية محدودة إلى ظاهرة واسعة ارتبطت بالصراع السياسي والطائفي، فالجدران أصبحت فضاءً للإعلان عن مناطق النفوذ، وترسيخ الانتماءات الحزبية، وبث الشعارات التعبوية والتهديدية أحيانًا. ثم تطورت هذه الممارسة لاحقًا لتأخذ أشكالًا فنية أخرى مثل القوالب والرسوم المنقولة والخربشات الحرة، بما يعكس انتقالها من مجرد أداة حزبية مباشرة إلى خطاب بصري أكثر تنوعًا، يجمع بين السياسة والفن والذاكرة الجماعية[1].

وفي تونس، برزت الكتابات الحائطية بوصفها أحد أبرز مظاهر التعبير خلال الثورة وما بعدها، حتى غدت من أهم وسائل الشباب في إعلان مواقفهم من النظام والواقع السياسي. فقد كانت هذه الممارسة قبل الثورة محدودة ومحاصرة، ثم انفجرت بعد 14 جانفي لتحتل الفضاءات العامة من شوارع وساحات ومحطات وواجهات. وتحولت الجدران إلى منابر شعبية عبّرت عن المطالبة بالحرية، وانتقاد السلطة، وتمجيد الشهداء، وتثبيت الشعارات الثورية. كما حملت هذه الجداريات بعدًا فنيًا واضحًا، إذ لم تعد الكتابة مجرد احتجاج مباشر، بل أصبحت أيضًا مجالًا للإبداع الجمالي ولإعادة تشكيل الوعي العام[2].

وتكشف هذه النماذج مجتمعة أن الكتابة الحائطية في العالم العربي تطورت من وسيلة احتجاج آنية إلى خطاب بصري مركب يجمع بين الوظيفة السياسية والحمولة الرمزية والبعد الفني. فهي لا تعكس فقط المواقف الآنية من الأحداث، بل توثق أيضًا الذاكرة الجماعية، وتمنح الفئات المهمشة أو المحتجة فضاءً بديلًا للتعبير. ومن ثم يمكن النظر إليها باعتبارها مرآة للتحولات التي عرفتها المجتمعات العربية، سواء في سياقات المقاومة أو الحرب أو الثورة أو إعادة تشكيل المجال العام.

وفي السنوات الأخيرة، شهدنا تحوّلا في توجه الكاتب على الجدران، حيث بدأ يستلهم الجوانب الفنية التي تنمو في خياله ويعبر عنها على الجدران، ساعيًا لتحقيق توازن بين

[1] ينظر: جبار كنزة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية: المرجع السابق، ص79-80.

[2] ينظر المرجع السابق، ص81.

الجمالية والرسالة التي يحملها من خلال جدارياته، فهو يمزج بين الروح الفنية والإبداع مع الرموز والدلالات الخطابية، ليخلق جداريات تحمل طابعا رمزيًا ودلاليا، لا تخلو من الجمال والإبداع الفني هذا ما منح هذه الممارسة شرعية واعترافا عالميا، وجعلها تخرج عن نطاق الأنشطة المحظورة[1].

ب الكتابة الحائطية في الجزائر:

لجأ الجزائريون للكتابات الحائطية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية كوجه من وجوه المقاومة الشعبية، ولهذه الكتابات التي يتعاطى معها الباحثون في الاتصال وعلم النفس والأمن والاجتماع بصفتها أحد المداخل لدراسة المزاج العام للمجتمع الذي تنتشر داخله، تاريخ في الفضاء الجزائري، يعود إلى الفترة الاستعمارية الفرنسية، حيث كانت تشكل أحد وجوه المقاومة الشعبية، عادة ما كانت تكتب باللغة الفرنسية حتى يفهمها الطرف الموجهة إليه، وكان القضاء الفرنسي يحاكم كاتبيها من الجزائريين، بتهمة التحريض على زعزعة الأمن العام والإساءة إلى رموز الدولة الفرنسية[2].

واستمر تواجدها بالخصوص في مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي أين ظهرت بشكل كبير وبارز عندما طُرحت مشكلة الديون وأصبح الشعب يتطلع إلى استدانة الجزائر، فبرزت عبارات كثيرة "سياسية بالخصوص" بين سنتي 1986 و1987 في مختلف الأحياء الشعبية للعاصمة تعبر عن سخطه على الأوضاع المختلفة التي تعيشها الجزائر نظرًا لما تتوفر عليه من خصوصيات منها الحرية وإمكانية التصرف بتلقائية كاملة... إلى جانب الامتيازات التي جعلتها قريبة من مرأى الناس[3].

وخلال فترة التسعينيات هي وسيلة تعبير سياسي مباشر عن التوترات التي عاشها المجتمع. فقد ظهرت أولًا شعارات تطالب برحيل السلطة وتندد بفساد النظام، ثم ازدادت بعد

---

[1] ينظر: غيد توفيق الذهيبي، المرجع السابق، ص212.

[2] رامي الحاج، منصة البديل: على الرابط : https://elbadilabc-ar.dz/ تاريخ الاطلاع: 2026/4/6 الساعة: 20:31.

[3] ينظر:قنيفة نورة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي: الوجه الآخر للعنف الرمزي، دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد5، العدد10، 2013، ص 153 .

انتخابات 1990 مع صعود الحزب المنحل جبهة الإنقاذ، حيث استُعملت الجدران للتعبير عن التأييد السياسي أو المطالبة بالإفراج عن قادتها، كما برزت في المقابل كتابات معارضة لها تدعو إلى حماية الدولة ورفض تكرار نماذج سياسية خارجية.

ومع تفاقم العنف والإرهاب في التسعينيات، اكتسبت الكتابات الحائطية طابعًا أكثر حدة وخطورة، إذ أصبحت مرتبطة بالتهديد والتخويف وبالأحداث الدموية التي عرفتها البلاد. ثم استمرت هذه الظاهرة لاحقًا بأشكال جديدة، حتى عادت لتظهر بوصفها تعبيرًا رمزيًا عن الحرية والرفض الشعبي، كما في بعض أحداث بداية الألفية، مما يؤكد أن الجدار ظل فضاءً حساسًا يعكس التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر[1].

وارتبطت خلال الأعوام الأخيرة بمشكلات الشباب كمشكلة "الهجرة السرية" و التي يعبر عنها الشباب بكلمات على الجدران مثل: "الهربة" أو المصطلح الجزائري الشعبي "الحراقة"، وهو حلم لطالما راود الشباب منذ فترة الاستقلال بالذهاب إلى ما وراء البحر في عبارات أهمها عبارة "بابور "لوسترالي" في إشارة الى سفينة أسترالية كانت تنقل البضائع إلى أستراليا معبرين بهذه العبارة عن حلم الهجرة الى أستراليا التي كانوا يرونها بمثابة الجنة، وأشار إلى مواضيع شائعة في الكتابات الحائطية حاليا، والتي تبيح الممنوع كعبارات الحب، والجنس وغيرها، وأشار إلى أهم الأماكن التي تكثر فيها الرسومات أو الكتابات، وهي جدران الشوارع وجدران أقسام المدارس والجامعات وفي كراسي القطارات والحافلات والملاحظ أنه غالبا ما تواكب تلك الكتابات الحائطية الأحداث التي يشهدها الشارع الجزائري كمناصرة الفرق الرياضية مثل تأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى نهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا، وأهم هذه العبارات (واحد اثنان ثلاثة تحيا الجزائر) حيث غطت فضاءات كثيرة وعبارة "معاك يالخضرا" والتي تعني الزي الأخضر الرسمي للفريق الوطني [2].

[1] ينظر :نورة عامر، المرجع السابق، ص89-90.

[2] جريدة إيلاف الإلكترونية، (28 أفريل 2010). الكتابات الحائطية في الجزائر، لغة من لا صوت له. على الرابط : https://bit.ly/3t50lpe تاريخ الاطلاع 06/04/ 2026.

وتحمل الكتابات الحائطية في الجزائر على غرار بلدان العالم العربي تداخل بين عدة لغات أثناء الكتابة ، كاللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، وحتى الدارجة كما تظهر الحروف الأولى من الأسماء تارة بالعربية وتارة أخرى بالأحرف اللاتينية، وتكثر الرسوم والأشكال التي تعبر عن الحب كرسم لأشكال القلوب وكتابة معادلات الحب على جدران المؤسسات التربوية والعمارات وقد ظهرت حتى على نصب الآثار المهمة والسياحية في الوطن مثل ما هو موجود في المنطقة الأثرية تيديس ، والأقواس الرومانية بقسنطينة، رغم المبادرات للحد منها، كحملات التنظيف وبالتحسيس التي خصت بعضها مع اقتراب موعد قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 ، حيث كثرت عبارات التشجيع لنادي شباب قسنطينة ، وكذلك عبارات تشجيع ومدح المنتخب الوطني. كماظهرت عبارات مثل "شوماج" ، و"نطالب بتشغيل الشباب" بالكثير من الأحياء، كما تفنن زوار قسنطينة في ترك بصماتهم على مواقعها السياحية مع تحديد المكان الذي جاءوا منه ومن جهته اعتبر الأستاذ نوار ساحلي، مختص في علم الآثار، أن الكتابات والخربشات التي طالت معظم المعالم الأثرية بقسنطينة بأنها سلوكات غير حضارية لما تسببه من تأثير على هذه المواقع سواء من الجانب الجمالي أو التقني الأركيولوجي[1] .

تاسعا: موضوعات الكتابات الحائطية :

إنّ الكتابة الحائطية تكون بشكل عفوي، غير متكلف، يطغى عليها البساطة بأسلوب يلامس الواقع اليومي للأفراد.

وقد تنوعت الموضوعات التي كان الجدران لساناً لها عبر العصور. واتسمت بالحرية والطلاقة. فهي موضوعات لا تتقيد بقواعد أو نظم. كالحب والكره والفقر والغضب والحزن والعنف والشوق والحكمة والمديح والهجاء... وغيرها من القضايا الإنسانية والاجتماعية، وكل

[1] ينظر:كنزة، وسليمة سابحي. تحليل مضمون الكتابات الجدارية (غرافيتي) عند تلاميذ المرحلة الثانوية، المجلة الجزائرية للامن الانساني، العدد 1 ، 2023، ص 748.

ما يفكر به الفرد أو يخطر في باله، فيترجم هذه الأحاسيس إلى نصوص يخطها على الجدران أينما كان ومتى شاء من غير حسيب أو رقيب بشكل مبهم غامض وسرّي.

وسنذكر عدة موضوعات على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي:

1- السياسة:

تعتبر الجداريات من الموضوعات الأساسية والأكثر أهمية، حيث تمثل مكاناً آمناً للتعبير عن الأفكار والرؤى السياسية والثورية التي كانت مكتوبة بشكل مخيف من قبل السلطة. تُعدّ هذه الجداريات وسيلة سريعة لنقل الرسائل.

وتعد السياسة من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور الكتابات الحائطية. ويمكن أن نرد ذلك إلى غياب حرية التعبير السياسي وتقييدها بشكل شديد من قبل السلطة الحاكمة، «من خلال محدودية التعبير في وسائل التواصل كالتلفزيون والصحف والمواقع الإلكترونية، بالإضافة إلى الحد من المظاهر الثورية والمظاهرات. لذلك يلجأ هؤلاء الكتّاب إلى الجدران والشوارع في الليل وفي وضح النهار. ليبثوا أسرارهم[1].

وفي البلدان العربية، تمتد ظاهرة الكتابة الحائطية إلى عمق التاريخ. يستخدم الأفراد جدرانهم كوسيلة للتعبير عن رموزهم ورسائلهم السياسية وأفكارهم الثورية، التي يمنعون من مناقشتها علناً، فقد واجه الفرد في المجتمع العربي قمعاً وكبتاً ليس فقط من قبل السلطة، بل أيضاً من الأهل والمجتمع المحيط به، وذلك خوفاً من حدوث مشاكل أو ردود فعل سلبية.

وعندما نتحدث عن الجداريات السياسية في العالم العربي، لا يمكننا أن نغفل اللوحة الحائطية التي أشعلت الثورة في سوريا عام 2011 «جاييك الدور يا دكتور» التي كتبها مجموعة من الطلاب المراهقين على جدار المدرسة في درعا، في رسالة تهديد واضحة لبشار الأسد .

وحسب الباحث السوسيولوجي عبدالرحيم عيني، فيرى أن الكتابات الحائطية "أحياناً تعبر عن مواقف جريئة وصعبة لا تتماشى مع القوانين الجارية، أو أنها تتجاوز ما يسمى

[1] ينظر:غيد توفيق الدهيبي، المرجع السابق، ص221.

بالخطوط الحمراء للدولة ويتم التعامل مع أصحابها على هذا الأساس،ولكن لا ينبغي التعامل معها قانونياً بل على أساس كونها موقفاً علينا يجب الاستماع إليه واحتواء أصحابه" [1].

2-المواضيع الرياضية:

تظهر الكتابات الحائطية في هذه المواضيع الشغب والعنف في المجال الرياضي، فهي تحتوي على اسم فرق كرة القدم، وأسماء يظهر أنها لمناصرين مستعدين لفعل أي شيء بعيدًا عن قوانين الرياضة وأخلاقها.[2].

3-مواضيع العنف:

وهذه المواضيع كانت وثيقة في بدايات الكتابات الحائطية من خلال منظمة أطلقت على نفسها اسم عصابات الغرافيتي *Gangs Graffiti* في نيويورك وفيلادلفيا وهم عادة مجموعات من الأقليات العرقية والإثنية من اليافعين الذين اتخذوا من الليل ستارًا ليمارسوا فوضاهم ويسجلوا سخطهم على الجدران ناشرين الرعب في كل مكان[3].

4-مواضيع حميمة:

وتعكس هذه المواضيع الرغبة في التعبير عن شعور إزاء حبيب مثلًا، كما يمكن أن تتضمن كلامًا نابيا أو سبًا أو قذفًا يتم عن حقد دفين أو رغبة في الانتقام.

5-مواضيع اجتماعية:

ظهرت هذه المواضيع منذ فترات طويلة بوضوح على الجدران، وازدادت حدتها أكثر قبل الثورات العربية وبعدها مما جعلها تمثل مساحة كبيرة من كتابة الجدران، أهمها: الإعلان عن مطالب اجتماعية عامة، تصوير حالة البطالة التي يعيشها الشباب، تجسيد مشكلة اجتماعية ملحة يعاني منها الكثير، المطالبة بالحياة الكريمة للأفراد، المطالبة بتوفير الاحتياجات الضرورية لعامة الناس[4].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 221.

[2] ينظر: جبار كنزة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، دراسة ميدانية رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، في علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص 67

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص67

[4] ينظر:جبار كنزة، المرجع السابق، ص68.

6-مواضيع شخصية:

عرفت هذه المواضيع اتساعًا وتنوعًا وذلك راجع إلى الدافع الشخصي والعامل النفسي للفرد مما جعله يلجأ إلى الجدار للتعبير عن شكواه، وعرض مشاكله، وتسجيل مطالبه، من خلال تفاقم معاناة الأفراد ومشكلاتهم المتنوعة، واحتياجاتهم المختلفة وعدم تلبيتها ومعالجة تلك المشكلات، ومن أمثلة تلك المواضيع: الإعلان عن مطلب خاص بالمدون وتصوير معاناة يعيشها، أو شكوى من عدم وجود عمل أو تجسيد فراغ يعاني منه، أو ضائقة مالية يمر بها أو كبت نفسي ناتج عن ضغوطات الحياة.

7-مواضيع دينية:

تكون هذه المواضيع بدافع الوازع الديني وبحسن نية فيدون الجدار عبارات تأمر بمكارم الأخلاق وجميل الصفات وحسن العادات لطمس السلوكيات الخاطئة والتصرفات المرفوضة شرعًا والأخلاق غير المقبولة عرفًا أو العادات السيئة والسبب في هذا التعصب الديني، لجماعة معينة، جماعة تدافع عن رأيها ومعتقدها.

8-مواضيع تعليمية:

تتمثل هذه المواضيع في التعبير عن الوضع التعليمي بعدم الرضا عليه عامة والاعتراض عليه في الجامعات خاصة، فيكون الطلاب المتعثرين دراسيًا المصدر الأول في نشر هذه المواضيع على الجدران[1].

تختلف مواضيع الكتابات الحائطية بحسب الواقع الفعلي المعيش للمجتمع، فيكون الجدار الملجأ الوحيد للمدون للتعبير عن انفعالاته وعواطفه وكشفه عن جزء من نفسيته ومثل مجتمعه التي يكتب عنها بصفته فردًا في المجتمع[2].

[1] ينظر:عدد الحسب، جمال رحب حمد، ظاهرة الكتابة على الجدران لدى الطلاب جامعة الأزهر (دراسة ميدانية)، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع65، مج1، أكتوبر 2015، ص.28.

[2] عدد الحسب، جمال رحب حمد، المرجع السابق، ص29.

الفصل الثانـي:

موضوعات الكتابات الحائطية في منطقة الوادي ودلالاتها

أولا: كتابات وجدانية اجتماعية:

1- (عندما أموت قبل أمي أخبروها أنَّ حلمي تحقَّق):



يرى ابن فارس(ت395هـ) أنَّ مادة (موت) تدل في أصلها على ذهاب القوة من الشيء[1]، وهذا يوسع الدلالة في العبارة؛ لأن الموت هنا يوحي بانطفاء القوة النفسية قبل الموت الجسدي.

تقوم هذه الكتابة على مفردات ذات مشاعر وجدانية، فكلمة (أموت) من الموت، و (المَوْتُ)، ضدُّ الحياةِ، ويُطلَقُ الموتُ ويُرادُ به: ما يقابل العقل والإيمان، مثل قوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾[2]، وغيرها من الآيات[3].

أمَا (الحُلْمُ)، مفرد (أحلام)، فهو ما يراه النائمُ في نومه، كما يطلق على الأماني البعيدة التي يتعلق بها الإنسان[4]. ويتصل (حلم) بمعان منها الأناة والرؤيا[5].

---

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1970، مادة (موت)، 283/5.

[2] الأنعام: 122.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (موت)، 891/2.

[4] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حلم)، 195/1.

[5] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (حلم)، 93/2.

ومنه فالجملة لا تعلن حدثا عاديا، بل تصوغ علاقة مأساوية بين الموت والأم والحلم. فكاتب العبارة يتخيَّل موته قبل أمه، وهذا قلب للترتيب الطبيعي الذي ينتظر فيه الأبناء بقاءهم بعد أمهاتهم، لذلك تتحوَّل العبارة إلى خطاب حزن مبكِّر، كأن صاحبها يعلن أن خلاصه أو نهاية ألمه لا تكون إلا بالموت، أما قوله (حلمي تحقق) ففيه مفارقة موجعة، لأن الحلم عادة يرتبط بالحياة والنجاح، لكنه هنا يرتبط بالموت، ما يجعل الجملة نقدا ضمنيا لحياة ضاقتْ بصاحبها حتى صار الموت فيها صورة من صُوَر تحقيقِ الحلم، والوصول إلى الغاية.

وربما حبه لامه جعله لا يستطيع ان يتحمل نبأ موتها، ولذا لمس في الموت قبلها مهربا من وقع الأمر عليه.

2- (استمر في الضحك ستموت قريبا):



الكلمة الأولى (الضحك)، وقد ورد في المعجم الوسيط أن (ضَحِكَ): ضَحْكًا، وضِحْكًا: انفرجت شفتاه وبدت أسنانه من السرور[1]، (ضحك): الضاد والحاء والكاف قريب من الباب الذي قبله، وهو دليل الانكشاف والبروز. من ذلك الضحك ضحك الإنسان، ويقال أيضًا الضَّحْك، والأول أفصح، والضاحكة: كل سنّ تبدو من مقدّم الأسنان والأضراس عند الضحك[2].

أما (ستموت)، فتعود إلى الموت الذي هو ضد الحياة[3].

ومنه، فالعبارة تجمع بين فعْل يدلّ على السرور، وفعْل يدل على النهاية والفناء، لتُخاطب الكتابة شخصا غير محدَّد، وتطالبه بالاستمرار في الضحك، لكنها تفاجئه بجملة تقريرية قاسية: (ستموت قريبا)، وهنا تظهر رؤية عبثية أو تشاؤمية، ترى أنَّ الإنسان مهما فرح، فهو فرحٌ مؤقّت، وأنّ النهاية قريبة مهْما امتد ضحكُه.

ولعل الكتابة أيضا تدعو إلى الفرح والسرور، واستغلال الفرصة، قبل مفاجأة الموت، لأن الحياة قصيرة.

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ضحك)، 535/1.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (ضحك)، 394/3.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (موت)، 891/2.

وتحمل العبارة دلالة مزدوجة؛ فقد تُفهم على أنها دعوة إلى التخفيف من التعلّق بالفرح، لأن الحياة قصيرة ومثقلة بالهموم، فلا تستحق الإفراط في الانشغال بمباهجها الزائلة. كما يمكن أن تُفهم، في المقابل، على أنها دعوة إلى اغتنام لحظات الفرح واستثمار قصر الحياة في عيشها بوعي وراحة قبل انقضائها.

3- (المجتمع لا يرحم):



كلمة (المجتمع) مأخوذة من مادة الجمع، وقد جاء في "المعجم الوسيط" أن المتفرق يجمع، وأن الاجتماع يدل على انضمام بعض الشيء إلى بعض[1]، أما الفعل (يرحم)، فمشتق من الرحمة، وهي دالة على الرقة والعطف والإشفاق[2]، و(رَحِمَ) إلى أصل واحد هو الرقة والعطف والرأفة[3].

ومن ثم، فالجملة تحمل حُكْما عاما على الجماعة التي يعيش فيها الكاتب، فالمجتمع في أصل دلالته يفترض الاجتماع والتساند، لكنه في هذه الكتابة يتحوَّل إلى قوة قاسية لا ترحم، وتدل العبارة على إحساس فردي بالخذلان، وعلى نظرة نقدية إلى العلاقات الاجتماعية التي قد تضغط على الفرد، وتراقبه، وتدين أخطاءه، ولا تمنحه فرصة للتبرير أو التعافي.

فهي تتكون من مبتدأ وخبر منفي، لكنها تحمل تجربة اجتماعية كاملة، كما أن النفي بـ(لا) يجعل الحكم مطلقا وصادما، وكأن الكاتب لم يترك للمجتمع أي صفة إيجابية، وهذا الإطلاق هو سر قوة العبارة وسبب قابليتها للانتشار في الكتابات الحائطية.

هذا، وقد لاحظنا أنَّ هذه الكلمة متكررة كثيرا في شوارع مدينة الوادي وبالخط نفسه الذي كتبت به، ولعلّ سبب هذا التكرار، أنَّ كاتبها أراد نشْرها بشكل واسع.

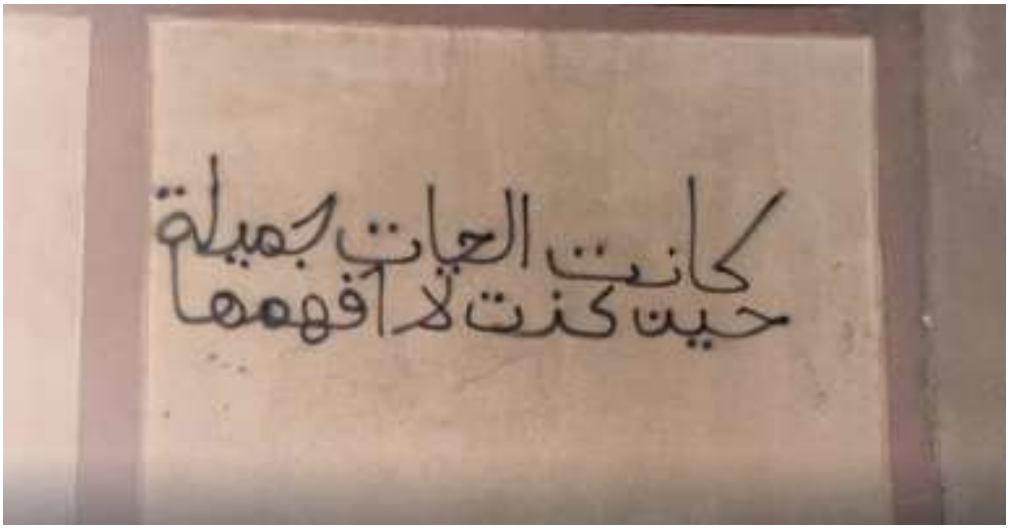
---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (جمع)، 135/1.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (رحم)، 334/1-335.

[3] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رحم)، 498/2.

4- (كانت الحياة جميلة حين كنت لا أفهمها)



تقوم هذه الكتابة على مفردتين هما: الحياة والفهم فالحياة تُفهم في أصلها من مقابلتها للموت، إذ إن الموت ضد الحياة[1]، أما (الفهم) فقد ورد في المعجم الوسيط بمعنى حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط[2]، ومن ثم فإن العبارة لا تقابل بين الحياة والموت فحسب، بل تقابل بين الحياة البسيطة قبل الإدراك والحياة المعقدة بعد انكشاف المعاني.

وتعبر العبارة عن حنين إلى زمن سابق كان فيه الجهل ببعض حقائق الحياة مصدرا للطمأنينة. فالكاتب لا يمجد الجهل في ذاته، وإنما يستدعي مرحلة البراءة التي لم تكن فيها الهموم واضحة ولا العلاقات الاجتماعية مكشوفة. لذلك تتحول العبارة إلى نقد غير مباشر للواقع؛ لأن الحياة لم تتغير في ظاهرها، لكن نظرة الإنسان إليها تغيرت بعد أن فهمها.

وفي هذا ثال المتنبي:

ذو العلم يشقى في النعيم بعلمه*** واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

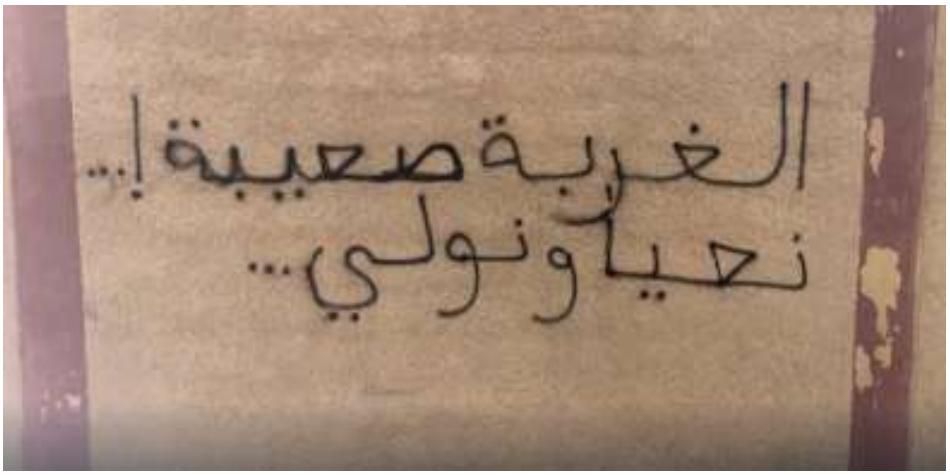
أما جماليا، فقد بنيت العبارة على مفارقة واضحة بين الجمال والفهم، إذ ينتظر القارئ أن يكون الفهم طريقا إلى تحسين الحياة، لكنه يظهر هنا سببا في زوال جمالها. كما أن تركيب

1 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (موت)، 891/2.

2 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (فهم)، 704/2.

(كانت الحياة جميلة) يمنح الجملة بعدا زمنيا حنينيا، ويجعلها أقرب إلى حكمة وجدانية مختصرة قابلة للتداول على الجدران.

5- (الغربة صعيبة نعيا ونولي):



هذه الكتابة عامية، وتقوم على ألفاظ قريبة من الاستعمال اليومي في البيئة المحلية. فكلمة (الغربة) في أصلها تدل على النوى والبعد، وقد ورد في المعجم الوسيط أن الغربة هي النوى والبعد والحدة[1]. أما (صعيبة) فهي الصعبة، و(نعيا) تعني أتعب، و(نولي) تعني أرجع أو أعود. ومن ثم فالعبارة تصوغ تجربة الاغتراب بلغة شعبية مباشرة، تجمع بين ثقل البعد والرغبة في الرجوع إلى المكان الأول

من خلال سياق الجملة نستنتج وجود تصادم داخلي لكاتب العبارة بين الرغبة في الرحيل والرغبة في العودة، فالكاتب يعترف بأن الغربة متعبة، لكنه لا يقدمها بوصفها تجربة مادية فقط، بل بوصفها ثقلا نفسيا واجتماعيا .لذلك يمكن أن تفهم العبارة في سياق الهجرة، أو العمل بعيدا عن العائلة، أو الشعور بالغربة داخل المكان نفسه.

1 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (غرب)، 647/2.

ثانيا: كتابات تربوية وبيئية.

1-(الشَّجَرَةُ أَسَاسُ الحَيَاةِ):



تنقسم هذه الجملة المكتوبة على جدار المدرسة، إلى مفردتين: **(الشَّجَرَةُ)** و**(الحَيَاةِ)**. والشجر نبات يقوم على ساق صلبة[1]، ومادة (شجر) تدور حول التداخل والارتفاع[2]، أما الحياة فتفهم هنا من مقابلتها بالموت، إذ إن الموت ضد الحياة[3]، وتؤدي الشجرة دورًا بيئيًا مهمًا؛ فهي تسهم في تنقية الهواء من الغبار والملوثات، وتمتص ثاني أكسيد الكربون وتزيد نسبة الأكسجين بعملية التمثيل الضوئي. كما تساعد على تلطيف الجو وخفض الحرارة، وتحمي التربة من الانجراف، لذلك لا تعد الشجرة عنصرًا جماليا فقط، بل أساسًا من أسس التوازن البيئي.[4]

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (شجر)، 473/1.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (شجر)، 247/3.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (موت)، 891/2.

[4] ينظر: ياسمين سالم، "أشجار الزينة وأثرها على البيئة"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 48، تشرين الأول 2022، ص 191 .

والجملة تنتمي إلى الكتابة التربوية البيئية التي تستهدف التلميذ والمار في الوقت نفسه، فالكاتب لا يتحدَّث عن الشجرة باعتبارها نباتا فقط، بل يجعلها (أساس الحياة)، أي يجعل وجودها شرطا لاستمرار الإنسان والبيئة، وهذا ينسجم مع الوظيفة التوعوية للمدرسة بوصْفها فضاء لتربية سلوك المتعلّم من جميع النواحي، لا لتلقين المعارف فقط.

فقد جعلت الشجرة أساسا، والأساس في البناء هو ما يقوم عليه الجدار أو البيت، فكأن الحياة كلها بناء يقوم على الشجرة.

وقد عبّرتْ الكتابة بالجملة الاسمية، وتفيد الثبات[1]، ما يعزِّز معنى الرسوخ والاستمرار، وهي كتابة بسيطة، لكنها فعالة لأنها تنقل قيمة بيئية كبرى بلغة سهلة مباشرة.

[1] ينظر :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5،2004 ، ص 174.

2- (نَظَافَةُ مَدْرَسَتِي دَلِيلُ حَضَارَتِي):



كلمة (نَظَافَةُ) من نظف، وقد جاء في المعجم الوسيط أن نظافة الشيء تعني نقاءه من الدنس[1]، و(المدرسة) هي مكان الدرس، وترجع الى مادة (درس). جاء في "لسان العرب" ودرس الكتاب يدرسه درسًا ودراسةً ودِراسَةً، من ذلك، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقد قرئ بها في قوله تعالى: ﴿**وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** ﴾[2]. وقيل: درستَ قرأتَ كتبَ أهلِ الكتاب، ودارستَ: ذاكرتهم، وقُرئ: درستْ ودرستْ، أي هذه أخبار قد عفت[3].

أما (الحضارة)، فقد ورد في المعجم الوسيط مادة (حَضَرَ) حضر فلانٌ . حَضَارَةً: أقام في الحَضَر، والغائبُ حضورًا: قَدِم، والشيءُ والأمرُ: جاء، والصلاةَ: حلَّ وقتُها، وعن فلان: قام مقامه في الحضور، والمجلسَ ونحوه: شهده [4].

فالكتابة تربط بين النظافة والسلوك الحضاري، وتجعل المدرسة مرآة لهوية التلميذ ومجتمعه. فالنظافة هنا ليست فعلا ماديا بسيطا، بل دليل على وعي حضاري، والضمير في (مدرستي) و(حضارتي) يجعل التلميذ مسؤولا عن المكان، لا مجرد مستعمل له، لأن المدرسة تصبح جزءا من ذاته وصورته أمام الآخرين، حيث يقول قال رسول الله ﷺ:

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (نظف)، 932/2.

[2] سورة الانعام: الآية 105

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (درس)، 1360/16.

[4] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حضر)، 181/1.

«الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ»[1]؛ ويدل هذا الحديث على عناية الإسلام بالطهارة والنظافة، إذ جعل الطهور منزلة عظيمة متصلة بالإيمان، مما يبيّن أن النظافة في الإسلام ليست سلوكًا صحيا فقط، بل قيمة دينية وتربوية أيضًا

وفي العبارة تواز صوتي ودلالي بين (مدرستي) و(حضارتي)، فكل كلمة تنتهي بـ: (تاء) اتَّصلت بها (ياء المتكلم) (تي)، ما يصنع إيقاعا داخليا ويعزِّز معنى الانتماء. كما أن العبارة تجعل النظافة دليلا، والدليل في الأصل ما يقود إلى معرفة شيء آخر، وهنا تقود نظافة المكان إلى معرفة مستوى الوعي والحضارة.

3- (تعلّم فليس المرء يولد عالما):

تنتمي هذه العبارة إلى الكتابات التربوية التي تحمل وظيفة توجيهية واضحة، وقد كتبت على جدار مدرسة، وهو ما يجعلها مرتبطة مباشرة بفضاء التعلم والتكوين. فالفعل (تعلّم) مأخوذ من مادة (علم)، وقد ورد في المعجم الوسيط أن تعلّم الأمر يعني أتقنه وعرفه، كما أن العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، ثم تأتي الجملة التعليلية (فليس المرء يولد عالما) لتؤكد أن المعرفة لا تكون فطرية جاهزة، بل تكتسب بالجهد والممارسة[2]

تشجع العبارة المتعلم على طلب العلم، وتخفف عنه الشعور بالعجز أو الضعف، لأنها تذكره بأن الإنسان لا يولد عالما، بل يصبح كذلك بالتدرج والاجتهاد .وبذلك تؤدي الكتابة وظيفة نفسية وتربوية في آن واحد، فهي تحفز التلميذ وتربطه بقيمة الاجتهاد والمثابرة.

تبدأالجملة بالأمر وتنتهي بالتعليل، مما يجعلها سهلة الحفظ وسريعة التأثير، كما أن مقابلة الميلاد بالعلم تكشف أن المعرفة بناء لاحق، لا صفة يولد بها الإنسان، وهذا ما ينسجم مع رسالة المدرسة بوصفها فضاء لصناعة المتعلم.

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم 223.

2 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (علم)، 624/2.

4- (ألم الدراسة لحظة وتنتهي، لكن إهمالها ألم يستمر مدى الحياة):



تعتمد هذه الكتابة على مفارقة بين ألم مؤقت وألم دائم، فالألم في أصل دلالته هو الوجع، وقد ورد في المعجم الوسيط أن (أَلِمَ) بمعنى وجع، وأن الألم شعور بما يضاد اللذة[1]. أما الدراسة فترتبط بمادة (درس)، ومن دلالاتها قراءة الكتاب والإقبال عليه للحفظ والفهم[2]. وعليه، فإن ألم الدراسة يظهر في العبارة بوصفه جهدا عابرا، بينما يتحول إهمالها إلى ألم طويل الأثر يرتبط بالندم وضعف الفرص وضياع المستقبل

توجه الجملة خطابها إلى التلميذ أو الشاب عموما، وتدعوه إلى تحمل صعوبة الدراسة لأنها صعوبة محدودة، في مقابل نتائج الإهمال التي قد تستمر طويلا .ومن هنا فهي تربط بين الحاضر والمستقبل، وتؤكد أن الاختيار الدراسي اليوم قد يتحول إلى أثر اجتماعي ونفسي في الغد.

تقوم العبارة على التقابل بين (لحظة وتنتهي (و)مدى الحياة)، وهو تقابل زمني يمنح الجملة قوة إقناعية .كما أن تكرار كلمة) ألم (في طرفي العبارة يجعل المعنى أكثر رسوخا؛ فالألم موجود في الحالتين، لكن الفرق بين ألم قصير نافع وألم طويل ناتج عن الإهمال.

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ألم)، 24/1-25.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (درس)، 279/1.

5- (ممنوع رمي الأوساخ):



تقوم العبارة على صيغة المنع، وهي صيغة تنظيمية مألوفة في الفضاء العام. فـ (الرَّمْي) مصدر (رمى)، وقد ورد في "المعجم الوسيط" أن رمى الشيء ألقاه[1]، ويفيد أصل (رمي) عند ابن فارس معنى نبذ الشيء وإلقائه[2].

وتدل (الأوساخ) في السياق على ما يشين المكان ويدنِّسه، وهي تقابل معنى النظافة التي عرَّفتها المعاجم، بأنها النقاء من الدَّنس[3].

هذه الكتابة إرشادية مباشرة، وظيفتها ضبْط سلوك الناس في المكان العمومي، فهي لا تشرح ولا تبرر، بل تمنع فعلا محدَّدا هو رمي الأوساخ، وتكشف العبارة في الوقت نفسه عن وجود سلوك سلبي متكرِّر في المجتمع، لأنَّ المنع لا يظهر عادة إلا حين يتكرر الفعل الممنوع، وفي هذا حثنا الاسلام على على عدم تلويث الامكان حيث يقول رسول الله ﷺ: «البُزاقُ في المسجدِ خطيئةٌ، وكفارتُها دفنُها»[4]. ويدل الحديث على أن الإسلام ينهى عن تلويث الأماكن، وخاصة أماكن العبادة، ويجعل إزالة الأذى والوسخ سلوكًا مطلوبًا شرعًا، لأن نظافة المكان من احترامه وحفظ حرمته.

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (رمى)، 375/1.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رمى)، 436/2.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (نظف)، 932/2.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، حديث رقم 415

ويقول أيضا ﷺ: «إماطةُ الأذى عن الطريق صدقةٌ»[1]، ويدل الحديث على أن إزالة ما يضرّ الناس من الطريق عمل مأجور، وبالمقابل فإن رمي الأوساخ في الطرقات يُعدّ سلوكًا مخالفًا لهذا التوجيه النبوي؛ لأنه يسبب الأذى للناس ويشوّه نظافة المكان.

فهي تعتمد الاختصار، وتختزل رسالة بيئية كاملة في ثلاث كلمات، كما أنَّ حذف الفاعل في (ممنوع) يجعل الحكم عاما موجها إلى الجميع، دون تخصيص شخص أو فئة، وبذلك تتحوَّل الجملة إلى قانون مصغَّر على الجدار.

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إماطة الأذى، حديث: «يميط الأذى عن الطريق صدقة»

ثالثا: كتابات قيمية واجتماعية.

1- (نحترم من يحترمنا أمَّا الكبير هو الله):



تستند العبارة إلى فعل (نحترم) المتصل بحقل الحرمة والوقار؛ فالاحترام في استعماله الاجتماعي يدل على حفظ حرمة الآخر ومكانته[1].

ومن جهة أخرى، تحضر كلمة (الكبير) لتحيل إلى معنى العظمة والعلو[2]، ثم تغلق الجملة باسم الجلالة لتقرر أنَّ الكبر المطلق لله وحده.

دلاليا ترفض الكتابة شكلا من أشكال السلطة الاجتماعية القائمة على السن أو المكانة أو القوة، وتربط الاحترام بالتبادل لا بالإكراه، فالكاتب يقول ضمنا: الاحترام لا يمنح لمن يستعمل كبره لإذلال غيره، بل لمن يحترم الآخرين، أما عبارة (أما الكبير هو الله)، فتسحب صفة الكبر المطلق من البشر وتعيدها إلى مرجع ديني أعلى.

وجماليتها تقوم على التقابل بين (نحترم) و(يحترمنا)، وهو تكرار صرفي ودلالي يجعل الاحترام علاقة متبادلة، كما أن (أمَّا) أداة شرط وتفصيل وتوكيد، تفصل بين منطق اجتماعي ومنطق عقدي، فتنتقل الجملة من خطاب اجتماعي إلى حكم ديني.

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حرم)، 180/1 وما بعدها.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (كبر)، 794/2.

2- (كما تراني أراك):



الفعلان (تراني) و(أراك) من الرؤية، وهي في أصلها النظر والإبصار، وقد تستعمل أيضا بمعنى الإدراك والحكم، وقد ورَد في معجم "مقاييس اللغة" ترجع مادة (رأى) إلى أصل يدلّ على النظر والإبصار بعين أو بصيرة[1].

وتقوم العبارة على ضميرين متقابلين: ياء المتكلم في (تراني)، وكاف الخطاب في (أراك)، ما يجعلها خطابا متبادلا بين ذاتين.

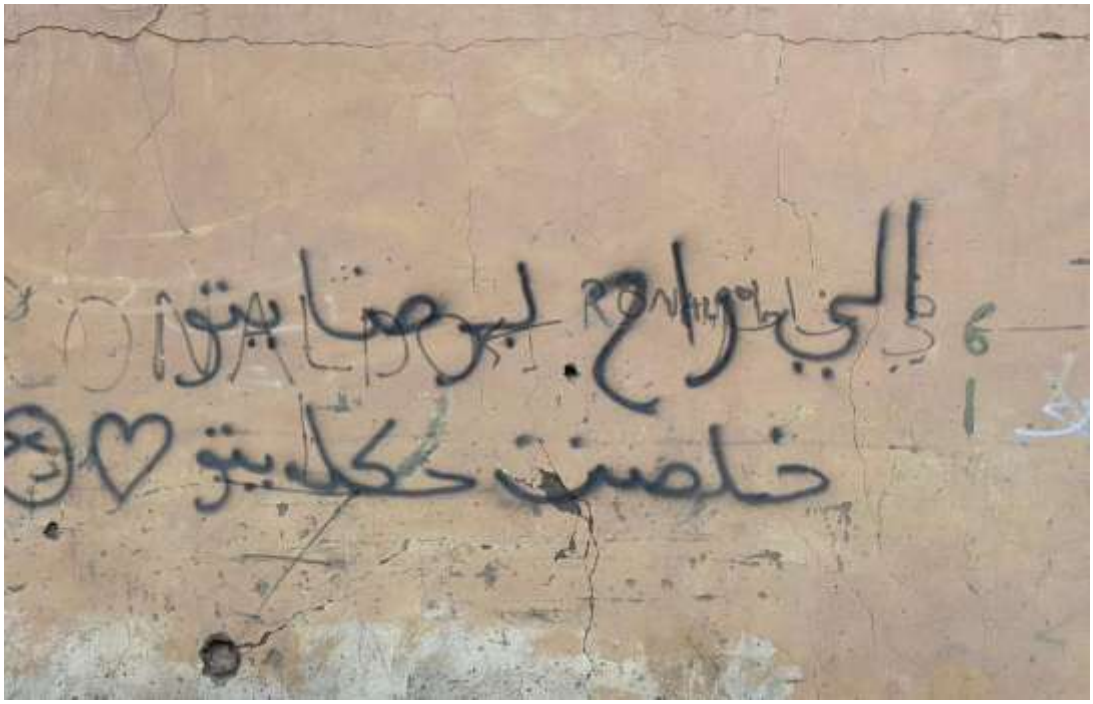
تشير الجملة إلى أن موقف الإنسان من غيره ينعكس عليه؛ فالذي ينظر إلى الآخر بازدراء قد يلقى النظرة نفسها، والذي يحكم عليه قد يحكم عليه بالطريقة ذاتها. وهي عبارة أخلاقية تحذر من التعالي وسوء الظن، وتؤكد مبدأ المعاملة بالمثل.

وقد تكرر الجذر الدلالي نفسه (تراني/أراك)، وتغير الضمير فقط، ، والتكرار من عناصر الإيقاع في العمل الأدبي[2]، وهذا التوازي يعطي العبارة إيقاعا موجزا ويجعلها سهلة الحفظ، كما يحولها إلى حكمة لتصبح مثل شعبي قصير.

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رأى)، 473/2.

[2] ينظر: نعمان بوقرة، قراءة لسانية نصية في مجموعة (تراتيل الغربة)، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، العدد 2، مارس 2003، ص270.

3- (اللي راح برضياتو خلصت حكايتو):



هذه الكتابة عامية، و(اللي) بمعنى الذي، و(راح) بمعنى ذهب أو مضى، وهو قريب من الرحيل، وقد ورد في المعجم الوسيط (رَحَلَ) عن المكان . رَحْلًا، ورَحِيلًا وتَرْحالًا، ورِحْلَة: سار ومضى، والبعيرَ رَحْلًا، ورِحْلَة: جعل عليه الرَّحْلَ، فهو مرحول[1]. أما (برضياتو) فهي من الرضا، وقد ورد في المعجم الوسيط أن رضي بالشيء وعنه اختاره وقبله[2].

المعنى أن من اختار الرحيل بإرادته فقدْ انتهت حكايته، فالعبارة تقطع صلة التبرير بمن غادر مختارا، وتضع المسؤولية عليه، وهي كتابة اجتماعية مرتبطة بعلاقات الصداقة أو الحب أو القرابة، إذ كثيرا ما تستعمل مثل هذه العبارات للتعبير عن خيبة من شخص رحل بإرادته ثم عاد أو أراد أن يبرر غيابه، (برضياتو) و(حكايتو)، فكلاهما ينتهي بالصوت نفسه، ما يمنح العبارة إيقاعا عاميا قريبا من الأمثال، كما أن الجملة تقوم على بنية شرطية مضمرة: من راح برضاه، انتهت حكايته، وهذا الاختصار هو ما يمنحها قوة تداولية.

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (رحل)، 334/1.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (رضي)، 360/1.

4- (قلْبٌ هنا وجسَدٌ هناك وبالٌ بعيد جدا):



تتكوَّن الجملة من ثلاث ألفاظ: القلب، والجسد، والبال.

فالقلب في الاستعمال العربي ليس عضوا ماديا فقط، بل موضع الشعور والنية والوجدان[1]. وورد في " مقاييس اللغة" (القلب) يدل على خالص الشيء وشريفه وعلى رد الشيء من جهة إلى جهة[2]، والجسد هو البدن المادي[3]، أما البال فيدل على الخاطر والحال وما ينشغل به الذهن[4].

فالجملة تظهر لنا حالة انقسام وتشتُّت صاحبها: فقلبُه في مكان، وجسده في مكان آخر، وباله أبعد منهما، إنها تُعبِّر عن الاغتراب، وهو(شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من الضغوط و تعرّض وحدة الشخصية للضغط والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية الذي تتم في المجتمع)[5]. وهو أنواع:..... العاطفي أو المكاني، حيث يكون الإنسان حاضرا بجسده في مكان، لكنه معلَّق عاطفيا وذهنيا بمكان آخر أو شخص آخر، وقد تحيل إلى الهجرة، أو الفراق، أو الحب البعيد، أو الغربة النفسية داخل المكان نفسه.

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (قلب)، 760/2 وما بعدها.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (قلب)، 17/5.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (جسد)، 128/1.

[4] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (بال)، 69/1 وما بعدها.

[5]. سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب، عالم الكاتب، مصر، 2004، ص 153-154 .

5- (عيش رجال وإلا خلوا رجال تعيش):



تبدأ العبارة بالفعل الأمر (عيشوا)، وهو مرتبط بالحياة، بينما تأتي كلمة (رجال) في نهايتي الجملة لتدل هنا على معنى اجتماعي لا بيولوجي فقط. فقد ورد في "المعجم الوسيط" أن الرجل هو الإنسان الذكر[1].

يشير ابن فارس في مادة (رجل) إلى أن معظم الباب يدل على العضو الذي يمشي به الإنسان ثم تتفرَّع منه دلالات الرجالة والرجال[2]. والرجولة في الاستعمال الشعبي تحيل إلى الشجاعة والشهامة وعدم قبول الذل والإهانة، وتحمل المسؤولية والصدق والوفاء.

ومنه فالرجولة نوعان: بيولوجية، أي الذكورة، وصفات معنوية سابقة الذكر. وهو تقصده هذه الكتابة الحائطية من معنى الرجل.

توجه الكتابة نقدا إلى من يدعي الرجولة ولا يمارس قيمها، فهي تضع المخاطبين أمام خيارين: إما أن يعيشوا رجالا بمعنى أن يلتزموا بأخلاق الرجولة، وإما أن يتركوا المجال لمن يحقق هذا المعنى، وهذا يكشف عن صراع قيمي داخل المجتمع، حيث لا يكتفي الكاتب بالانتماء الشكلي، بل يطالب بالفعل والسلوك.

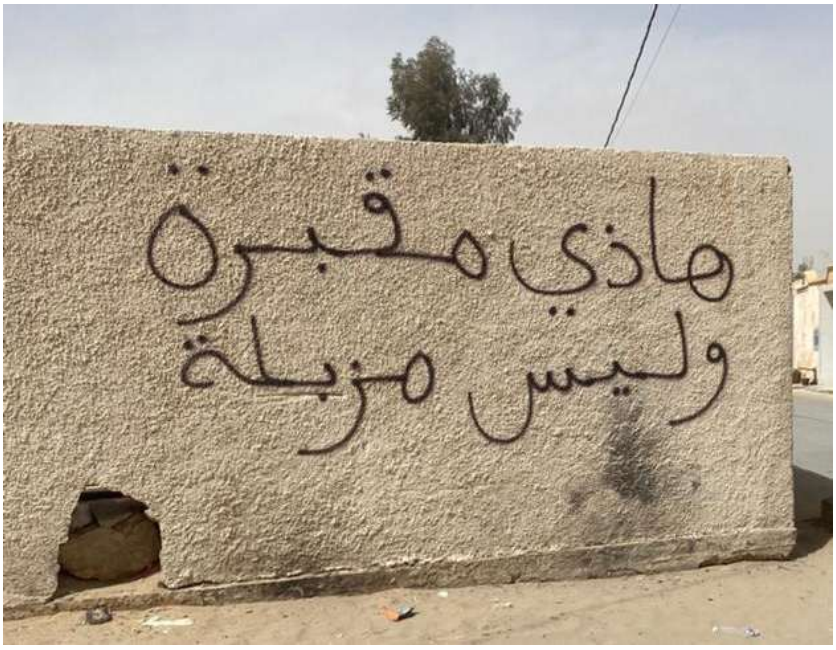
وفي العبارة تكرار كلمة (رجال) في الموضعين، غير أن معناها لا يبقى ثابتا تماما؛ ففي الأول هي أمْر بأن يكون المخاطبون على قدر القيمة، وفي الثاني هي وصف لمن يستحق المكانة.

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (رجل)، 332/1 وما بعدها.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (رجل)، 492/2.

6- (هذه مقبرة وليس مزبلة):



الإشارة في (هذه) تجعل المكان حاضرا أمام القارئ، وهو مكان محدد هو المقبرة، والمقبرة موضع القبور، والقبر مكان دفن الميت[1]. وورد في معجم مقاييس اللغة (القبر) يدلّ على غموض وتطامن[2].

أما (المزبلة) فهي موضع الزبل، وقد ورد في "المعجم الوسيط" أن الزبل هو السرجين وما أشبهه، وأن المزبلة موضع الزبل[3].

تدل العبارة على رفض تحويل مكان الموت والذاكرة والهيبة والاحترام إلى موضع للرمي والإهمال. فإذا كانت المقبرة في الثقافة الاجتماعية والدينية مكانا له حرمته، فإن تشبيهها بالمزبلة أو معاملتها معاملة المزبلة يكشف عن خلل في السلوك العام. ولهذا فالعبارة ليست إخبارية فقط، بل هي حجاج أخلاقي على تدنيس مكان يفترض أنْ يُصان، لا أنْ يُهان.

وقد تضمَّنتْ الكتابة ضدًّا بين (مقبرة) بما تحمله من مهابة وجلال وصيانة، و(مزبلة) بما تحمله من إهمال و اشمئزاز وإهانة. وعلى النفي بـ(ليس) الذي يرسم حدًّا فاصلا بين

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (قبر)، 1020/2.

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (قبر)، 48/5.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (زبل)، 388/1.

المكانين، نابع من التعارض بين دلالة الموت والوقار من جهة، ودلالة القذارة والإهمال من جهة أخرى.

كما أن جملةَ الكتابةِ وردتْ قصيرةٌ موجزة، ما جعلها دقيقةً شديدةَ الوضوح، ذات جمالية، خاصة أنَّ بين (مقبرة) و(مزبلة) ورَدَتَا بصيغة صرفيَّة واحدة (مفعلة)، ومجانسة في الحروف (الميم والباء، والتاء،)، فكان بينهما تناسبٌ لفظي وتشابهٌ شكليٌّ، ومفارقة معنوية كبيرة.

7- (ياكلو حق الناس ويتكلموا على الحرام والحلال):

هذه العبارة مكتوبة بالعامية، وتقوم على نقد أخلاقي واجتماعي واضح. فالتعبير (ياكلو حق الناس) لا يدل على الأكل بمعناه الحسي فقط، بل على الاستيلاء على حقوق الآخرين؛ والحق في المعجم الوسيط هو الثابت بلا شك، كما يطلق على النصيب الواجب للفرد أو الجماعة[1] ، أما (الحرام) فيتصل بحقل المنع والحرمة[2] ، في مقابل (الحلال) الذي ورد بمعنى المباح. [3] ومن ثم تجمع العبارة بين فعل ظالم وخطاب ديني، لتكشف التناقض بين السلوك الواقعي والكلام الأخلاقي

من خلال الكتابة نرى ان هناك رفض الكاتب للنفاق الاجتماعي؛ إذ ينتقد فئة تمارس الظلم في الواقع، ثم تتحدث عن القيم والدين وكأنها حارسة لهما .ولذلك فهي لا تهاجم الدين أو القيم، بل تهاجم التناقض بين القول والفعل، وبين الخطاب الأخلاقي والممارسة اليومية.

1 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حق)، 188/1.

2 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حرم)، 180/1 وما بعدها.

3 ينظر: المعجم الوسيط، مادة (حلل)، 194/1.

رابعا: كتابات قومية

فلسطين حرة مستقلة):



تتكون هذه الجملة من اسم علَم هو (فلسطين)، فلسطين أرض عربية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتمثل حلقة وصل بين آسيا وإفريقيا، كما تعد من أهم المناطق حضورا في الوعي العربي والإسلامي لما تحمله من قيمة تاريخية ودينية وحضارية، ولارتباطها بقضية التحرر والهوية الوطنية الفلسطينية.[1]

استولى عليها اليهود عام 1948، بعد ما سلمها لهم الاستعمار الإنجليزي استنادا إلى وعد بلفور في الحرب العالمية الأولى منذ ذلك الوقت لا زالت تكافح من أجل الحرية .

ومن صفة (حرّة) الحرية مصدر صناعي/ الفعل حَرَّر، يُحرِّر والحرية هي حرية الفرد في المجتمع والتي لا تعود بالضرر على الآخرين، وبمعنى آخر هي القدرة على التصرف بما لا يؤذي الآخرين، وأيضًا هي عدم الخضوع لإكراه أو عبودية للغير[2].

وقد ورد في "مقاييس اللغة" **أن** (حرٌ) مُخالِفُ العبودية، وبَرِيءٌ من العيب والنقص، يُقال: هو حُرٌّ بَيِّنُ الحُرورية والحُرّية، ويقال: طِينٌ حُرٌّ: لا رمل فيه. وباتت فلانة بِلَيْلةٍ حُرَّةٍ، إذا لم يصل إليها بعلها في أول ليلة[3].

ينظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين: الجزء الأول، جغرافية فلسطين وتاريخها: نظرة عامة، بيروت: دار الطليعة، 1965، ص 9-10 [1].

[2] وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية :أول معجم شامل في كل المصطلحات السياسية المتداولة في العالم وتعريفاتها، عمّان، الأردن :دار أسامة للنشر والتوزيع،2014 ، ص.143

[3] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (استقلّ)، 760/2 وما بعدها.

هذه الكتابة ذات دلالة وطنية وقومية، لأنها لا تتحدث عن قضية محلية في مدينة الوادي فقط، بل تنقل الجدار المحلي إلى فضاء عربي أوسع، وجعلت منه أداةَ تضامُنِ سياسي، ويحوّل العبارة إلى موقف من قضية فلسطين، ووجودها على جدار عمومي يدل على أن الكتابة الحائطية قد تكون وسيلة للتعبير عن الوعي الجماعي والانتماء الرمزي لقضايا الأمة.

من خلال ما سبق، نستنتج هذه العبارات الحائطية متعددة الموضوعات المتداولة في فضاء مدينة الوادي؛ فمنها ما هو وجداني يعبر عن الألم والموت والاغتراب، ومنها ما هو اجتماعي ينتقد قسوة المجتمع وتبادل الأحكام، ومنها ما هو تربوي وبيئي يحث على النظافة وحماية الشجرة والمدرسة، ومنها ما هو قيمي وسياسي يربط الجدار بقضايا الاحترام والكرامة وفلسطين، وقد أظهرت الدراسة أن الجدار لا يكتفي بتسجيل عبارات عابرة، بل يتحول إلى مساحة خطابية


خـــاتمة

خاتمة:

تطرقنا في بحثنا إلى الحديث عن ظاهرة الكتابات الحائطية في منطقة الوادي، باعتبارها ظاهرة لغوية واجتماعية وثقافية تستحق الوقوف عندها بالدراسة والتحليل. وقد حاولنا من خلال هذا البحث أن نخرج بهذه الظاهرة من النظرة السطحية التي تحصرها في التشويه أو العبث، إلى قراءة أوسع تنظر إليها بوصفها خطابا شعبيا غير رسمي، يعبر من خلاله الأفراد، ولا سيما فئة الشباب، عن أفكارهم ومواقفهم وانفعالاتهم تجاه الواقع الذي يعيشونه. فالكتابة على الجدار ليست دائما فعلا عشوائيا، بل قد تكون رسالة مختصرة تحمل في داخلها دلالة وجدانية أو اجتماعية أو دينية أو رياضية أو وطنية.

وقد تناولنا في الفصل الأول الإطار النظري للكتابات الحائطية، من حيث مفهومها اللغوي والاصطلاحي، والمصطلحات القريبة منها، ونشأتها التاريخية، وأسباب ظهورها، وخصائصها، وفضاءاتها، وأهم موضوعاتها. كما بينا أن هذه الظاهرة قديمة في أصلها، لكنها تطورت في العصر الحديث لتصبح شكلا من أشكال التعبير البصري والاجتماعي. أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي، حيث قمنا بتحليل نماذج مختارة من الكتابات الحائطية في منطقة الوادي، محاولين الكشف عن دلالاتها المختلفة وربطها بالسياق الاجتماعي والنفسي والثقافي الذي ظهرت فيه.

ومن ثم خلصنا إلى أهم النتائج الآتية:

- الكتابات الحائطية ليست مجرد عبارات عابرة تكتب على الجدران، بل هي ظاهرة لغوية واجتماعية تحمل دلالات متعددة، وتعكس جانبا من تفكير الأفراد وانشغالاتهم اليومية.
- تمثل الكتابات الحائطية وسيلة تعبير غير رسمية يلجأ إليها بعض الأفراد، خاصة الشباب، للتعبير عن مشاعرهم ومواقفهم عندما لا يجدون فضاءات منظمة للتعبير.
- تنوعت موضوعات الكتابات الحائطية في منطقة الوادي بين الموضوعات الوجدانية والاجتماعية والدينية والتربوية والرياضية والوطنية، وهذا يدل على تنوع اهتمامات كاتبيها.

- كشفت الكتابات ذات الطابع الوجداني عن حضور مشاعر الألم والحب والخذلان والحنين، وهو ما يبرز الوظيفة النفسية لهذه الكتابات بوصفها وسيلة للتنفيس الداخلي.
- بينت الكتابات الاجتماعية وجود نقد لبعض مظاهر الحياة اليومية، مثل قسوة المجتمع، الأحكام الجاهزة، ضعف الثقة، وتوتر العلاقات بين الأفراد.
- أوضحت بعض النماذج أن الكتابات الحائطية قد تحمل دلالات إيجابية وتربوية، مثل الدعوة إلى الدراسة، والنظافة، وحماية البيئة، واحترام القيم العامة.
- كشفت الكتابات الرياضية عن قوة الانتماء الجماعي لدى الشباب، خاصة من خلال عبارات التشجيع والمساندة، مما يؤكد حضور الرياضة في الوعي الشعبي المحلي.
- أظهرت بعض العبارات ذات الطابع الديني والوطني أن الكتابات الحائطية لا تقتصر على التعبير الفردي فقط، بل قد تعبر أيضا عن وعي جماعي وقضايا مشتركة.
- اتسمت لغة الكتابات الحائطية بالبساطة والمباشرة، كما جمعت بين الفصحى والعامية والرموز، وهو ما يعكس طبيعتها الشعبية وقربها من لغة التداول اليومي.
- تبين أن مجهولية كاتب العبارة تمنح هذا النوع من الكتابة طابعا خاصا، إذ تجعل التركيز منصبا على الرسالة لا على صاحبها، لكنها في الوقت نفسه تصعب تحديد نية الكاتب بدقة.
- تحتاج هذه الظاهرة إلى توجيه تربوي وثقافي، حتى لا تبقى مرتبطة بالتشويه أو الاعتداء على الفضاء العام، بل يمكن تحويلها إلى ممارسة جمالية منظمة من خلال جداريات موجهة وفضاءات مخصصة للتعبير.

وفي الختام، يمكن القول إن الكتابات الحائطية في منطقة الوادي تمثل مرآة لبعض التحولات النفسية والاجتماعية واللغوية داخل المجتمع المحلي، وهي ظاهرة لا ينبغي إهمالها أو التعامل معها من زاوية سلبية فقط، بل يجب دراستها وتحليلها وفهم دوافعها. لذلك نأمل أن تكون هذه الدراسة خطوة أولى نحو بحوث أوسع تتناول الكتابات الحائطية في مناطق أخرى، وتربطها بقضايا الشباب واللغة والفضاء العام والتعبير الشعبي.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص .

أولا: الكتب

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري .
2. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004 .
3. خليل، أحمد خليل، مبنى الأسطورة، دار الحداثة، بيروت، 1979 .
4. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين: الجزء الأول، جغرافية فلسطين وتاريخها، دار الطليعة، بيروت، 1965 .
5. روجيه، فرنسيس، قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، المكتبة الأهلية المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1969 .
6. الزبيدي، المنجي، ثقافة الشارع: دراسة سوسيوثقافية في مضامين ثقافة الشباب، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007 .
7. زهران، سناء حامد، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، مصر، 2004 .
8. زيتون، وضاح، معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014 .
9. عفيفي، قاموس المصطلحات الفنية: فرنسي–إنجليزي–عربي، دار العربية، لبنان، ط2 .
10. عماد، حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتاب، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1982 .
11. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1970 .
12. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة .

13. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم .
14. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت .
15. النجار، فخري خليل، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007 .

ثانيا: الرسائل والأطروحات

1. لبني، فتحية، تحليل سوسيولوجي للواقع الجزائري من خلال الكتابات الحائطية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2005 .
2. فارج، رمزي، خطاب الثورة والتغيير لدى الشباب في الكتابات الحائطية: دراسة أنثروبولوجية بمدينة تبسة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022-2023 .
3. جبار، كنزة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية: دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014 .
4. بوطبة، مصباح، مضامين الكتابات الخربشية لتلاميذ المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية لبعض ثانويات مقاطعة المغير، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018 .

ثالثا: المجلات

1. عامر، نورة، الكتابات الجدارية في الجزائر: ما بين تراث الماضي وإرهاصات الحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، المجلد 8، العدد 1، 2020.
2. جبار، كنزة، وسايحي، سليمة، تحليل مضمون الكتابات الجدارية عند تلاميذ المرحلة الثانوية"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، المجلد 8، العدد 1، 2023.

3. بن الشارف، شفيقة، وطبني، صفية، الأبعاد التواصلية للكتابات الحائطية لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، مجلة لغة–كلام، مخبر اللغة والتواصل، جامعة أحمد زبانة، غليزان، المجلد 10، العدد 1، 2024.

4. عبد اللي، سناء، الكتابات الجدارية من المركزية إلى الهامشية، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 11، 2018.

5. الدهيبي، هند توفيق، أدب الجدران: اللوحات الجدارية، المنافذ الثقافية، العدد 51، 2025 .

6. راشد، سعيد كاظم، وكاظم، عدي علي، دور التربية الفنية في منهجة الكتابات غير المنظمة على الجدران لدى طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة بابل، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، المجلد 28، العدد 9، 2020.

7. بوكبشة، جمعية، وفرحات، نادية، التصورات الاجتماعية لدى الطالب الجامعي للكتابة الحائطية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد 11، العدد 3، 2022.

8. قنيفة، نورة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي: الوجه الآخر للعنف الرمزي"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، العدد 10، 2013

9. عبد الحسيب، جمال رجب محمد، ظاهرة الكتابة على الجدران لدى طلاب جامعة الأزهر: دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، المجلد 34، العدد 165، الجزء 1، أكتوبر 2015،

10. بوقرة، نعمان، قراءة لسانية نصية في مجموعة تراتيل الغربة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 2، مارس 2003.

11. سالم، ياسمين، أشجار الزينة وأثرها على البيئة، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 48، أكتوبر 2022.

رابعا: المواقع الإلكترونية

1. المركز الفلسطيني للإعلام .
2. جريدة إيلاف الإلكترونية، "الكتابات الحائطية في الجزائر: لغة من لا صوت له"، 28 أفريل 2010 .
3. الحاج، رامي، منصة البديل .
4. موقع دنيا الوطن، مقال منشور بتاريخ 8 جانفي 2005.


الفـــهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

مقــدمــة:.....أ

الفصل الأول: الكتابات الحائطية؛ تحديد المفاهيم

توطئة:.....5

أولا: **تعريف الكتابات الحائطية.....6**

ثانيا: **المصطلحات المرادفة للكتابات الحائطية :.....8**

ثالثا: **تاريخ الكتابات الحائطية :.....10**

رابعا: **الكتابات الحائطية في العصر الحديث:.....12**

خامسا: **أسباب الكتابات الحائطية :.....13**

سادسا: **خصائص الكتابات الحائطية:.....15**

سابعا : **فضاءات الكتابات الحائطية:.....16**

ثامنا: **الكتابات الحائطية العربية : 19**

تاسعا: **موضوعات الكتابات الحائطية :.....24**

الفصل الثاني: موضوعات الكتابات الحائطية في منطقة الوادي ودلالاتها

أولا: كتابات وجدانية اجتماعية:.....**29**

ثانيا: كتابات تربوية وبيئية.....**36**

ثالثا: كتابات قيمية واجتماعية.....**43**

رابعا: كتابات وطنية وقومية.....**50**

الخاتمة:53

قائمة المصادر والمراجع.....56

فهرس المحتويات 61

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الكتابات الحائطية في منطقة الوادي بوصفها ممارسة لغوية واجتماعية تعبّر عن أفكار الأفراد، ولا سيما الشباب، ومشاعرهم ومواقفهم من واقعهم اليومي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، من خلال تحديد مفهوم الكتابات الحائطية وتاريخها وخصائصها وأسباب انتشارها، ثم تحليل نماذج ميدانية مختارة من المنطقة. وخلصت الدراسة إلى أن هذه الكتابات ليست مجرد عبارات عابرة أو خربشات عشوائية، بل هي خطاب غير رسمي يحمل دلالات وجدانية واجتماعية وتربوية ورياضية ووطنية، ويكشف عن الانشغالات النفسية والاجتماعية والثقافية لكاتبيها، كما يعكس حاجتهم إلى التعبير والتنفيس وإثبات الذات والانتماء .

الكلمات المفتاحية بالعربية:

الكتابات الحائطية، الغرافيتي، منطقة الوادي، الدلالة، الخطاب الاجتماعي، التعبير الشبابي.

Abstract

This study addresses the phenomenon of wall writings in the El Oued region as a linguistic and social practice through which individuals, especially young people, express their thoughts, feelings, and attitudes toward their everyday reality. The study adopted the descriptive-analytical method, supported by the historical method, by defining the concept of wall writings, tracing their history, identifying their characteristics and the reasons for their spread, and then analyzing selected field samples from the region. The study concluded that these writings are not merely passing phrases or random scribbles; rather, they constitute an informal discourse carrying emotional, social, educational, sports-related, and national meanings. They also reveal the psychological, social, and cultural concerns of their writers, while reflecting their need for expression, emotional release, self-assertion, and belonging.

Keywords:

Wall Writings, Graffiti, El Oued Region, Signification, Social Discourse, Youth Expression